وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلـــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية

قسم التـــــــاريخ

التعليم الفرنسي في الجزائر
(1945- 1962م)

مذكـــــرة مكملة لـــــنيل شـــــهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:

✓ بوخدنة إلهام

✓ معايشية جميلة.

إشراف الأستاذ:

د.عمر عبد الناصر

لجنة المناقشة

الأســـــــــــتاذ	الرتـــــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــــعة
أ.د. محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د. عمر عبد الناصر	أستاذ محاضر "أ"	مـشرفا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
ياسر فركوس	أستاذ محاضر "ب"	مـــــناقشـــــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 1439- 1440هـ/ 2018-2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وتقدير

نشكر الله عز وجل ونحمده على نعمه الكثيرة التي أنعم بها علينا والذي أهدانا بالقوة والصبر على إتمام هذا العمل، ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه الطيبين

كما نشكر كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف **"عمر عبد الناصر"** لازمنا وتوجيهاته ونصائحه طيلة مسيرة البحث.

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة وإلى أعضاء الطاقم الإداري وإلى عمال المكتبات الذين قدموا لنا نصائحهم في إتمام هذا العمل.

كما نشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، وإلى كل من شجعنا بالكلمة الطيبة والدعاء، إلى كل هؤلاء شكرا جزيلا.

إهـداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم.

بعد التعب الذي عانيته والصعوبات التي واجهتها وسهر الليالي لإنجاز هذه المذكرة، ها أنا اليوم أطوي سهر الليالي تلك (وجاء عوقت عدي النجوم) وأقطف ثمرة جهدي في هذا العمل المتواضع أهدي هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين إلى اللذين كرس حياتهما لتربيتي والسهر على راحتنا

إلى من سعد قلبي ويرتاح بلقائها إلى روضة الحب وجنة العطاء إلى ينبوع الحنان والأمل إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعاء، إلى أغلى إنسان على قلبي أمي الحبيبة "زوليخة"

إلى من دفعني نحو طريق النجاح إلى من هو سندي في الدنيا، إلى من سعى وشقا من أجل راحتي، إلى أبي العزيز "يوسف" أدامه الله لي وفضلهما لي"

إلى أختي وحبيبتي وتوأم روحي أختي الغالية "سارة"

إلى القلوب الطاهرة والنفيسة والنفوس البريئة التي اسعد للقائها إخوتي الصغار عماد، مروان، عبد النور.

إلى من سهرنا سويا ونحن نشق لطريق نحو النجاح والإبداع إلى صديقاتي: "جميلة، بسمة، سعيدة، كلثوم، سارة، هيفاء"

إلى خالاتي أحب الناس على قلبي: "رشيدة وعبلة"

إلى بنات خالتي وأخواتي وشقيقاتي: "اسمهان، أمال، فتيحة، نادية"

إلى كل من يحمل اسم عائلة بوخدنة من قريب أو من بعيد وكل من يعرفني

إلى كل من نساهم قلمي وتذكرهم قلبي.

إلهام

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ سورة الإسراء الآية 23.

إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى أبي "رحمه الله"

إلى من حثتي على حب العلم

إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات

إلى امي الحبيبة "حفظها الله"

إلى من يربطني بهم حبل المودة

إل من كانوا سندا لي منذ نشأتي، والذين لم يبخلوا علي بحبهم وحنانهم

إلى إخوتي "زوبير، عبد الرحمن، غنية، وردة، سامية، نوال"

إلى أزهار وكتاكيت العائلة "إكرام، ملاك، ياسين، مريم، مريا، محمد، مارام، رؤية، أسماء"

إلى جميع أفراد العائلة كبيرها وصغيرها

إل كل من ساعدني على إتمام هذا البحث.

إلى الأحبة والأصدقاء

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات من الطفولة إلى نهاية المسار الدراسي.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

إلى كل من نساهم قلمي وتذكرهم قلبي.

جميلة

فهرس المختصرات

الاسم	معنى المختصر
ص	صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
مج	مجلد
ع	عدد
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
م و إ ن ش	المؤسسة الوطنية للإعلام والنشر والإشهار
تق	تقديم
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
د م ج	ديوان المطبوعات الجامعية

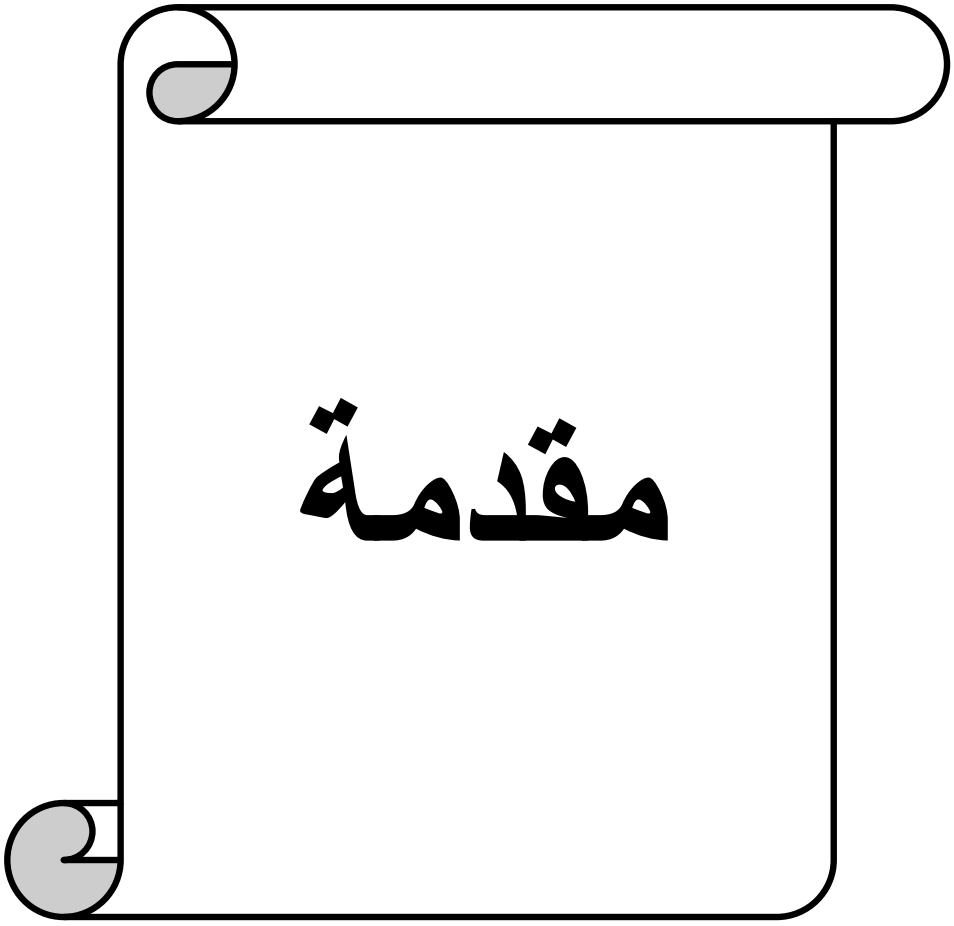
مقدمة

نظرا لفشل الغزو العسكري الذي طبقته الدول الاستعمارية، خاصة منها فرنسا في حربها ضد الجزائر، عهدت هذه الأخيرة إلى تغيير أسلوبها في الغزو باعتمادها على الغزو الثقافي خاصة ميدان التعليم الذي يعتبر أحد أهم نقاط الصراع مع الاستعمار الفرنسي، حيث شنت فرنسا حملة واسعة ضد التعليم العربي الحر الموجود بالجزائر، والذي كان قائما آنذاك، ساعية للقضاء عليه وتدميره واستبداله بالتعليم الفرنسي المحظ وخاصة يعمل على تنشأة الطلبة نشأة فرنسية تهدف إلى استبدال عقلية الطالب الجزائري، الذي يأخذ من اللغة العربية والقرآن الكريم أساس وركيزة في مساره التعليمي، وجعل اللغة الفرنسية هي أساس التعليم الجديد، حيث جعلت فرنسا من المدرسة وسيلة فعالة لتحقيق الغزو الفكري والثقافي استكمالا للغزو العسكري، بإخضاع الشعب الجزائري والسيطرة عليه عقلا وجسدا، حيث تدرك فرنسا قيمة المدرسة على أنها أداة فعالة للغزو الثقافي الاستعماري.

- **أهمية الموضوع:**

تتجلى أهمية الموضوع في إبراز الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر والكشف عن حقيقية التعليم الموجه للجزائريين الأهالي، في إطار الكشف عن أهداف التعليم الفرنسي في الجزائر وتبيان الاختلاف بينه وبين التعليم الموجه للمعمرين الفرنسيين.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

أما الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هي:

- رغبتنا الشخصية في دراسة هذا الموضوع والغوص في الجانب الثقافي.
- التعليم الفرنسي بحكم أنه قاعدة رئيسية لتأكيد الواقع الاستعماري.
- الكشف عن محاولة الاستعمار الفرنسي تحطيم وطمس مقومات الشخصية الوطنية للجزائريين والتشكيك في انتمائهم الحضاري.
- التشجيع الكبير الذي وجدناه من قبل الأستاذ المشرف في دراسة هذا الموضوع.

- **إشكالية البحث:**

ولقد استلزمت هذه الدراسة طرح الإشكالية الآتية:

- ما طبيعة التعليم الفرنسي في الجزائر؟ هل برمج لتعليم الأهالي ،أم غرضه تحقيق أهداف إستعمارية؟.

التساؤلات الفرعية:

وتندرج تحت هذا الإشكال الرئيسي جملة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

- ما هو واقع التعليم الفرنسي في الجزائر قبل الاحتلال؟.
- كيف عملت فرنسا على فرض نمط تعليمي جديد؟ وما هو واقعه بين فترة 1945-1962.
- ما هي ردود فعل الجزائريين من هذا التعليم؟ وما هي إسهامات النخبة في هذا المجال؟.

- **حدود الدراسة:**

بالنسبة للإطار المكاني يمكن حصره في الجزائر وفيما يتعلق بزمن الموضوع فهذه الدراسة مرتبطة بالفترة الممتدة ما بين 1945- 1962.

- **المناهج المتبعة:**

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مقاربة منهجية مبنية على مجموعة من المناهج متمثلة في المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف الأحداث التاريخي وسردها وفق لتسلسلها الزمني.

أما المنهج الإحصائي المقارن فاعتمدنا عليه في بعض الإحصائيات المتعلقة بالتعليم الفرنسي مقاربة مع التعليم الجزائري خلال مرحلة الدراسة.

- **خطة البحث:**

والإجابة عن إشكالية البحث والتساؤلات الفرعية قمنا بتصميم خطة بحث تكونت من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

- الفصل التمهيدي: التعليم الفرنسي في الجزائر قبل فترة 1945، حيث تحدث هذا الفصل عن بدايات التعليم الفرنسي في الجزائري وأساليب تطبيقه بالإضافة إل أهدافه في تعليم الجزائريين.
- الفصل الأول: التعليم الفرنسي خلال فترة 1945- 1954 وأهم المراسيم التي نظمته وحصيلة التعليم خلال هذا الفترة.
- الفصل الثاني: التعليم في فترة 1954- 1962 وأهم الإصلاحات التي قامت في هذه الفترة مثل جاك جوستيل ومشروع ديغول ...الخ.
- أما الفصل لثالث: المواقف الفرنسية والجزائرية في قضية التعليم الفرنسي وردود فعل الجزائريين منها.
- وفي الأخير كانت خاتمة احتوت على بعض النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة وأتبعناها بمجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

- **أهم المصادر والمراجع**:

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث نذكر:

- أحمد مهساس، الحركة الثورية الجزائرية 1914- 1954 وكتابه الثاني بعنوان الحقائق الاستعمارية والمقاومة الذي تعتبر مصدر جد مهم محتوى العدد من الإحصائيات المهمة المتعلقة بنسبة الطلبة في المدارس الفرنسية وعدد المدارس والميزانية المخصصة لتعليم الأهالي حيث أفادنا هذان المصدران جدا في الفصل الأول والثاني فيما تخص مباحث حصيلة التعليم.

- كذلك كتاب أندريا لوكورتو، جزائر الخمسينيات شهادات قس، كذلك هذا المصدر زودنا بإحصائيات أنرنا بها بحثنا.
- وكتاب تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير لشارل روبير أجرون مصدر في غاية الأهمية أفادنا وأثرانا بمراحل تطور نظام التعليم وإحصائيات تعكس واثع هذا التعليم في الجزائر.
- بالإضافة إلى كتاب تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة 1954- 1962 لأبو القاسم سعد الله وكتاب المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة لإيفون توران.

ما عن المراجع فهي لا تقل أهمية عن المصادر المذكرة سابقا والتي عالجنا بها موضوع التعليم الفرنسي في الجزائر ونذكر منها:

- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر والذي أفادنا واسعنا به في كل ثنايا البحث خاصة في تبيان موقف المعمرين والجزائريين من هذا التعليم.
- مراجع تركي رابح عمامرة منها التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية من عام 1830 إلى عام 1962 وكذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، إذ يعتبر من أهمك المراجع التي اعتمدنا عليها خاصة في الفصل التمهيدي وتبيان أهداف التعليم الفرنسي في الجزائر.
- كذلك محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر (1830- 1904) وبوضرساسة بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830- 1930، ويحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830- 1954.

وقد اعتمدنا كذلك على المصادر باللغة الفرنسية:

- charles robert Ageron les algeriens musulmans et la france

والمجلات فقد وظفنا العديد منها المتعلقة بالتعليم الفرنسي و وضعيته أثناء الاحتلال الفرنسي منها:

- عليوان السعيد، المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة مجلة المعيار
- عبد القادر حلوش، الدور الاستعماري لمدرسة الفرنسية في الجزائر أثناء الاحتلال، مجلة الذاكرة.
- وجريدة المقاومة الجزائرية العدد التاسع.

- **صعوبات البحث:**

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه المذكرة هي:

- نقص المادة العلمية التي تخص هذا الموضوع.
- صوبة ترجمة بعض المصادر المهمة باللغة الفرنسية.
- الأوضاع السائدة هذه الأيام في الجزائر المرتبط بالحراك الشعبي والاضطرابات على رأسها خصوصا غلق مراكز البحث.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف عمر عبد الناصر وإل أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل.

الفصل التمهيدي: التعليم الفرنسي في الجزائر قبل 1945

المبحث الأول: بداياته.

المبحث الثاني: أساليب تطبيق التعليم الفرنسي.

المبحث الثالث: أهداف التعليم الفرنسي في الجزائر.

المبحث الأول: بداياته.

عملت فرنسا منذ أن وضعت أقدامها على التراب الجزائري بمحاربة والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها الراعي والممون الرئيسي للنشاطات الدينية والتعليمية وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الاستعماري[1]. حيث حاربت إدارة الاحتلال الفرنسي الثقافة الإسلامية في الجزائر، قصد إحلال الثقافة الفرنسية محلها، وهذا يعني القضاء على اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية كبديل لها، ولتحقيق هذا الغرض سارعت إلى إصدار العديد من التعليمات والمراسيم والقوانين[2] تهدف إلى تجريد الشعب من كل مقومات الشخصية الجزائرية وطمس معالم هويته ليسهل إخضاعه لسياستها[3].

طبق أيضا –الاستعمار- اتجاها عنصريا في ميدان الثقافة الأساسية محاربة لغة البلاد وثقافتها القومية العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها وأول شيء أقدم عليه استيلاؤه على معاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا ثم حول معظمها إلى كنائس وثكنات[4]، والمدارس التي أتى عليها الهدم فهي بدون حصر وأذكر منها: مدرسة جامع خير الدين هدمت سنة 1831، ومدرسة حاسيتي مريع هدمت سنة 1838 ومدرسة جامع الرحبة القديمة هدمت سنة 1840[5]. حولت المساجد إلى كنائس وإسطبلات ومخازن وهدمت الكثير منها واستحوذت على أوقافها وشوهت المعالم الإسلامية، قضت على التعليم الوطني واضطهدت اللغة العربية بتقليص عدد الكتاتيب القرآنية ووضع قيود وتشريعات تحد من فتح أي كُتاب أو مدرسة

(1) عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع،دط، الجزائر، 2002، ص 124.

(2) بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830- 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، دط، الجزائر، 2010، ص 128.

(3) عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه الدعوة والإصلاح، دار الأصل للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، د ب، 2010، ص 47.

(4) يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، د ب، 2007، ص 60.

(5) مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، د س، ص 201.

لتعليم القرآن واللغة العربية وأيضا بمضايقة الزوايا التي كانت تعتبر بمثابة الثانويات ولم تسمح بالتعليم فيها إلا بشروط خاصة وتحت مراقبة دقيقة بهدف القضاء على الثقافة الوطنية وبعثرة التراث ومسح المقومات[1].

إن فرنسا لم تكتف بتجريد الإنسان الجزائري من أرضه ومسح شخصيته، بل عملت كذلك على إفساد الأفئدة والعقول، وقد تجلى عملها التخريبي في إغلاق المساجد والمدارس التي كانت تعلم العربية وهدم الزوايا، لأنها كانت مراكز لتثقيف الشبان وغرس روح المقاومة في نفوسهم، كما أنها حولت الزوايا التي سلمت من التخريب إلى أوكار تدين لها بالولاء وهذا ما اعترف به أحد المستشرقين الفرنسيين فكتب عام 1908: "إن المساجد والزوايا مقتصرة على تعليم القرآن الذي يحفظه التلميذ عن ظهر قلب، أما المدارس ألن يستطيع التلميذ أن يتعلم فيها مواد أخرى، فعددها محصور جدا، ويبدو أن هذا العدد يتناقص باستمرار"[2].

ففي 08 سبتمبر 1830 أصدرت السلطات الفرنسية مرسوم يحدد ملكية الدولة سمح لها بالاستيلاء على أملاك الأتراك، وفي 07 ديسمبر من نفس السنة أصدر الجنرال كلوزيل (CLAUZEL) [3] قرار آخر يبيح بانتقال الحبوس إلى المعمرين الأوروبيين، ثم ظهر قرار 30 أكتوبر 1858 أدخلت بموجبه أملاك الأوقاف من مجال التبادل التجاري، وأخيرا جاء قانون 1873 صودرت بموجبه نهائيا كل أملاك الأوقاف[4].

(1) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،دط، د ب، د س، ص 110.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962- 1972، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط، الجزائر، د س، ص 15.

(3) الجنرال كلوزيل: ماريشال فرنسا في الجزائر عام 1835 ثم عزل منها بعد قتله في حملة قسنطينة عام 1937، وهو الجنرال الفرنسي الذي أبدع في تعذيب الجزائريين، توفي 1943. ينظر: عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1995، ص 142.

(4) عمار عمورة: المرجع السابق، ص 124.

وقد تأسست أول مدرسة فرنسية عربية في عهد الحكم العسكري في أول جوان من عام 1833 بالجزائر العاصمة ومدرسة أخرى في عنابة[1]، لكن لم يكن عليها إقبال من الجزائريين وفي سنة 1835 فتحت مدرسة في دالي إبراهيم قرب العاصمة وكانت تدرس بجانب الفرنسية العربية الدارجة[2]. ثم جاء المرسوم الرئاسي المؤرخ في 14 جويلية من عام 1850 أقر بدوره الشروع في تأسيس المدارس الفرنسية في كل المدن التي تم احتلالها خاصة بالمدن الكبرى منها الجزائر وقسنطينة وعنابة[3]. حيث كتب أحدهم من ذوي النظريات الخاصة في التعليم الاستعماري كتب كلمة صريحة في هذا الموضوع فقال: "إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلهم أكثر ولاء وأخلص في خدمتهم لمشاريعنا هو أن نقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة، وأن نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار وبذلك يتأثرون بعاداتنا الذكرية وتقاليدنا، فالمقصود إذن باختصار هو أن نفتح لهم المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسبما نريد"[4]. لذلك صرح الدوق دومال (Duc Dumal) [5] قائلا: "إن فتح مدرسة في أوساط الأهالي لا تقل أهمية عن فيلق من الفيالق العسكرية لإخضاع البلاد"[6].

(1) بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 129.

(2) مصطفى هشماوي، المرجع السابق، ص 203.

(3) بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 129.

(4) أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 16.

(5) الدوق دومال: ابن الملك لويس فيليب، من مواليد جانفي 1822 بباريس، عمل في الجزائر كضابط في الجيش الفرنسي تحت قيادة أخيه دوق أوليان وذلك كقائد لفيلق سنة 1840 وبهذه الصفة قام على رأس طابور بمهاجمة عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة الزمالة 16 ماي 1843 وتحطيها ليتم عقب ذلك تعيينه قائدا عسكريا لمنطقة قسنطينة في نوفمبر 1843 ثم حاكما عاما للجزائر في 11 سبتمبر 1847. ينظر: أحمد بن داود: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920- 1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016- 2017، ص 37.

(6) صالح بن نبيلي فركوس، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال)814 ق م- 1962م)، المعارف للطباعة، دط، د ب، 2015، ص 198.

إن المرسوم الرابع عشر من شهر جويلية سنة 1850 قد نص على تأسيس في كل من مدينة الجزائر وقسنطينة ووهران وعنابة والبليدة ومستغانم مدرسة ابتدائية للتعليم المزدوج بالعربية والفرنسية وإقامة مدارس مماثلة للبنات في كل من الجزائر ووهران وقسنطينة وعنابة[1] ابتداءا من 1883 نضجت هذه التجارب التعليمية وتبلورت في سياسة واضحة المعالم والأهداف وذلك بإصدار قانون 13 فبراير 1883 في عهد وزير التربية والتعليم جول فيري (Jules Ferry) [2]، الذي نص على مجانية التعليم وتعميمه بين الجزائريين[3]، وبموجبه (القانون) أصبح التعليم فرنسي الطابع وعلى ضوئه أيضا تم تأسيس نوعان من المدارس في هذه الفترة أين شهدت هيمنة المستوطنين على سدة الحكم، النوع الأول من المدارس خاص بأبناء المعمرين والنوع الثاني خاص بأبناء الجزائريين الذين أطلقت عليهم إدارة الاحتلال اسم الأهالي، على أن يكون التعليم في كلا الصنفين باللغة الفرنسية[4].

حيث تمكن وزير التربية جول فيري من أن ينتزع من الحكومة الفرنسية التشريعات الضرورية للنظام المدرسي ليعطي بذلك الأسس القانونية للتربية[5]. لذا اهتم قادة الاحتلال منذ الوهلة الأولى بالمدرسة وذلك للتمكين للاستعمار وبذلك ساهموا بالتدرج في بلورة معالم سياسة للتعليم أخذت صيغتها النهائية سنة 1883 وتركوا لنا تقارير وتعاليق بشأنها جديرة

(1) عبد الحميد زوزو، الموجهات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)، مج 5، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2010، ص 226.

(2) جول فيري: (1832- 1893) محامي ورجل سياسة لعب دورا هاما في تنفيذ السياسة الاستعمارية الفرنسية، أصبح وزيرا للتعليم العمومي في الفترة ما بين (1879- 1883)، وخلالها أصدر قانون إصلاح التعليم القائم على المجانية العلمانية. ينظر: Charles Rabert Ageron, les Algériens musulmans et la France 1871- 1919, T1 édition Bouchème, Alger, 1980, p 337.

(3) عليوان السعيد، "المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة"، مجلة المعيار، ع 10، سبتمبر 2005، ص 246.

(4) بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 130.

(5) علي بن حويدق، "التشريع المدرسي من وسائل الحرب على الهوية الوطنية 1857- 1892"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 1، سبتمبر 2009، ص 58.

بالاهتمام إذ يقول روفيقو في هذا الشأن: (إنني أرى في نشر التعليم ولغتنا من أكثر الوسائل فعالية لتثبيت استعمارنا لهذا البلد) [1].

(1)Yvuonne Turine, affrontement culturel dans l'Algérie coloniale, écoles medecine, réligion, 1830- 1880, ENAL, 2eme édition, Alger, 1983, p 40.

المبحث الثاني: أساليب تطبيق التعليم الفرنسي.

أ. محاربة اللغة العربية: رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وان بقاء هذه اللغة يعني بقاء الشخصية الوطنية الجزائرية التي تناقض حضارتهم وتعرقل أهدافهم ومشاريعهم لهذا عملوا على القضاء عليها[1]، ونظرا لخطورة اللغة القومية في بناء الشخصية الوطنية باعتبارها روح الأمة وعرقها النابض شن الاستعمار الفرنسي حربا ضارية على اللغة العربية والثقافة العربية وأغلق في وجهها معاهد التعليم[2].

- حيث ربطت فرنسا سياستها في التعليم الفرنسي بمشاريعها الكولونيالية وركزت في ذلك على أهم الإجراءات التي تقتضي القضاء على اللغة العربية[3].

ب. تحطيم التعليم التقليدي: وتطبيقا لسياسة فرنسا الكولونيالية في مجال التعليم اعتبرت أن فرض السيطرة على ميدان التعليم لا يمكن أن يكون إلا عن طريق تحطيم التعليم التقليدي وبناء تعليم فرنسي كولونيالي على أنقاضه وهذا ما أكده عمار هلال في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر بقوله: "أعتبر منظروا الاستعمار والمختصين في الشؤون الأهلية بالجزائر بأن قيام مدرسة فرنسية في الجزائر ونجاحها لا يمكن أن يتم إلا على أنقاض المدرسة العربية التقليدية التي كانت تشكل في نظرهم حاجزا يحول دون قيام هذه المدرسة"[4].

- إن ما ميز مرحلة النظام العسكري الذي حكم الجزائر أنه اعتمد في القضاء على معالم الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر على هدم وتدمير المؤسسات المشرفة بالدرجة الأولى

(1) شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1982م ، ص 106.

(2) صالح فركوس، مرجع سابق، ص ص 183- 184.

(3) صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1966)، د م ج، دط، الجزائر، 1995، ص 135.

(4) عمار هلال، المرجع السابق، ص 104.

على التعليم العربي[1]، وذلك باعتبار أن التعليم التقليدي في نظرهم هو الذي يصنع الفكرة الرافضة للاحتلال ويعطي الشخصية الوطنية والقومية عمقا واسعا[2].

ومنه فالاستعمار الفرنسي دفعته عداوته الشديدة للإسلام وحقده على المسلمين إلى العمل على تجهيل المسلمين في دينهم وذلك بغلق معاهدهم وطمس موارد العلم التي شرعها لهم آبائهم فأغلقوها كلها ولم يتركوا منها سوى أين تسير في ركابهم[3]، حيث أشار الدوق دومال خلال الثمانينات من القرن التاسع عشر بقوله: "لقد ارتكزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين وثكنات ومرابط الخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد وبذلك قضينا على العربية"[4]. حيث أن الغزو الفرنسي للجزائر كان عسكريا، ودينيا وثقافيا واقتصاديا في آن واحد عمل من أول مرة على طمس ومحو شخصيتها –الجزائر- القومية والدينية الإسلامية بصفة كلية وذلك بالقضاء النهائي على الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية وإحلال اللغة والثقافة الفرنسية محلها في إطار الإدماج الفرنسية والتنصير[5].

ج. محاولة تشويه التاريخ الوطني: بما أن مادتي التاريخ الوطني والجغرافيا الوطنية تعتبران من المواد العلمية ذات الإستراتيجية الخطيرة في بناء الكيان القومي الوطني للمتعلمين في سائر مراحل التعليم فقد تركزت عليها جهود الاحتلال بالمسح والتشويه، كان الأطفال الجزائريون في مدارس الاحتلال يدرسون في مادة التاريخ الذي يعتبر بمثابة شعور الأمة

(1) بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 129.

(2) عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران، 2005، ص 200.

(3) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962م، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2009، ص 282.

(4) بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 130.

(5) يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995، ص ص 301- 302.

وذاكرتها ووعيها بكيانها كانوا يلقنون التلاميذ بأن بلادنا كانت قديما الغال la Ganle [1]، وكان أجدادنا يسمون الغاليين تماما مثلما كان يدرس التلميذ الفرنسي في مقاطعة نورماندي، كما كان المنهج الاستعماري يحاول أن يغرس في أذهان التلاميذ الجزائريين أن بلادهم تعتبر جزءا لا يتجزأ من الوطن الفرنسي (الأم) وأن الجزائر تمثل ثلاث مقاطعات فرنسية فيما وراء البحر الأبيض المتوسط[2].

د.نهب الكتب والمخطوطات الجزائرية: في الوقت الذي كان التوسع العسكري على أشده في مختلف جهات الوطن، كان الفرنسيين عسكريين ومدنيين يستولون على ما تحتويه المكتبات والمساجد والزوايا من كتب ومصادر علمية ومخطوطات في مختلف المجالات وقد استولى عليهما وكانت محل بيع لدور المخطوطات الفرنسية أو لدراستها من طرف المسؤولين[3].

(1) بلاد الغال: هو الاسم الذي اطلقه الرومان على المنطقة التي يسكنها الغاليون، وهم شعوب كلنية كانت تمتد على شمال ايطاليا وفرنسا وبلجيكا، وهي المناطق التي تشمل الآن فرنسا وبلجيكا والجزء الألماني الواقع غرب نهر الراين .ينظّر https: //ar.wikipedia.opg.

(2) صالح فركوس، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 185- 186.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، د ط ، بيروت، لبنان، 1998، ص 375.

المبحث الثالث: أهداف االتعليم الفرنسي في الجزائر.

أ. الفرنسة: ونعني بسياسة الفرنسة في الجزائر العمل بكل قوة ومكر وخبث على صبغ الجزائر أرضا وشعبا ومدنا ومعالم تاريخية وحضارية بصبغة فرنسية خالصة، حتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في جو ومحيط فرنسي شامل في التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي، بحيث تنسى بمرور السنين أصولها الأمازيغية وثقافتها الإسلامية الجزائرية[1]، أي إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم وثقافتهم ويستفيضوا عنهما باللغة والثقافة الفرنسية[2].

إن الأهداف التي كانت ترمي إليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعليمية هي بصورة رئيسية القضاء على شخصية الجزائر، عن طريق محو مقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوربي، وسلخها نهائيا من انتمائها العربي الإسلامي، فقد قال أحد خريجي المدارس الفرنسية أنه "عندما يتكلم الجزائريون لغتنا الفرنسية يصبحون نصف فرنسيين"[3].

وكان الفرنسيون يعملون جاهدين على أن تكون الجزائر هي نفسها فرنسا، فاعتبرها قانون 1848 قطعة وأرض فرنسية تخضع للقوانين الفرنسية وأنها امتداد لفرنسا الجنوبية، كما جاء في هذا القانون حيث كانت فرنسا ترى أن فرنسة الجزائر تعد من الأمور الحتمية والتي لا مناص منها، فقد جاء في أحد التعليمات التي صدرت أيام الاحتلال "إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية، إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه، هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج"[4].

---

(1) تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP، ط5،الجزائر، 2001، ص ص 171- 172.

(2) صالح فركوس، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال، المرجع السابق، ص 180.

(3) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013، ص 63.

(4)، المرجع نفسه 63- 64.

والواقع أن سياسة الفرنسة الشاملة التي سار عليها الاحتلال في التعليم بالنسبة للجزائريين، لم تقتصر على ميدان التعليم في مختلف مراحله من مناهج ونظم وكتب ولغة وتدريس وإدارة تعليمه وتوجيه عام فحسب، ولكنها شملت كل مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والإدارية في البلاد[1]، عن طريق تطبيق الأساليب الآتية: قوانين التجنيس، عمليات التبشير والتنصير، محاربة التعليم العربي والديني، وفرنسته غلى جانب اقتصار المعاملات الإدارية والرسمية على اللغة الفرنسية وحدها، وعزل الجزائر عن الأقطار العربية الأخرى[2].

ومن هنا طادرت فرنسا منذ بداية احتلالها للجزائر اللغة العربية من المدارس والمحيط الاجتماعي، حيث أنشأت إدارة جديدة في الجزائر على أنقاض الإدارة الجزائرية السابقة، - مفرنسة- في كل صغيرة وكبيرة، وتعتبر امتدادا طبيعيا للإدارة الفرنسية في فرنسا نفسها[3]. قامت بفرنسة المحيط الاجتماعي الجزائري، بحيث تحولت أسماء الشوارع والساحات العامة وأسماء المدن من أسمائها الجزائرية إلى أسماء فرنسية، مثلا مدينة العلمة تحولت لسانت أرنو Saint-Arnaud أما الشوارع فقد أصبحت تحمل أسماء قادة وزعماء فرنسيين، مثل باسكال ولافايات[4]، بحيث صار المتجول في القطر الجزائري وخصوصا في المدن الكبرى، والقرى الحديثة تشعر وكأنه في بلاد فرنسية خالصة.

وقد توجت فرنسا عملها في الفرنسة بصدور قانون فرنسي في عام 1938، يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها وتعلمها إلا بصفتها لغة أجنبية وبرخصة خاصة من إدارة الاحتلال[5]، ثم أقامت منظومة تربوية جديدة على أنقاض المنظومة التربوية العربية الإسلامية الجزائرية مفرنسة فرنسة كاملة هي الأخرى، حيث استولت على المدارس

(1) صالح فركوس، المرجع السابق، ص 181.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 65.

(3) تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 272.

(4) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، موفم للنشر، ط2،الجزائر، 2009، ص 81.

(5) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، مرجع سابق، ص 272.

والمعاهد العلمية والزوايا والمساجد الكبرى التي كانت متمحضة للعلم والتعليم، وحولت لغة التعليم فيها من العربية الى اللغة الفرنسية، وطبقت النظام التعليمي الفرنسي الموجود في فرنسا[1].

ويظهر خطر السياسة الفرنسية في عدم التكافؤ بين طرفي الصراع، لأنه صراع بين طرف غالب متفوق بإمكانيات مادية جبارة وبأساليب علمية مبتكرة وغير معهودة، يفرضها على طرف مغلوب هزم عسكريا واقتصاديا وسياسيا ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة الفرنسة فيما يلي:

- محاربة اللغة العربية محاربة عنيفة.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.
- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الإسلامي بل حتى في وجوده.
- إهمال جغرافية الجزائر وتدريسها والتركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها[2].

ب. التنصير: ونعني بسياسة التنصير محاولة القضاء على الإسلام وثقافته وحضارته ومساجده وأوقافه في الجزائر، والعمل على صبغ الجزائر بصبغة مسيحية لاتينية خالصة حتى يتخلى الجزائريون عن معتقداتهم الإسلامية ويستبدلوا بها معتقدات مسيحية.

ومنذ الأيام الأولى للاحتلال شرعت فرنسا في تنفيذ سياسة تنصير واسعة النطاق وذلك من خلال:

(1) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 81.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 65- 66.

1. الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية واعتبارها غنيمة حرب حتى لا تجد المساجد الإسلامية والتعليم الإسلامي ورجال الدين الإسلامي الأموال اللازمة لنشاطات المؤسسات الإسلامية.
2. القضاء على مراكز الثقافة الإسلامية التي كانت تنشر التعليم الإسلامي بين أبناء وبنات الجزائر في قسنطينة وبجاية والعاصمة وتلمسان ومازونة وغيرها، بحيث انحصر التعليم الإسلامي في زوايا الطرق الصوفية التي توجد في الجبال الشاهقة وهي أماكن بعيدة عن رقابة الاستعمار نظرا لصعوبة طبيعتها[1].
3. فتح الباب على مصرعيه في الجزائر للمبشرين (المنصرين) المسيحيين سواء كانوا كاثوليك أو بروتستانت للعمل بكل حرية وتدعيم من سلطات الاحتلال من أجل نشر المسيحية والقضاء على الإسلام.
4. حاولت فرنسا تقسيم الشعب الجزائري إلى مجموعتين متخاصمتين من السكان إحداهما عربية والأخرى بربرية وعملت على محاولة عزل مناطق البربر وأنشأت لهم محاكم خاصة تحكم بينهم بالعرف والتقاليد البربرية كما أنشأت لهم مدارس فرنسية[2].

كان الجنرال بيجو (Bugeaud)[3] أحد قادة الاحتلال والحاكم العام للجزائر يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس فيسلمهم له قائلا: "حاول يا أبتي أن تجعلهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا النار علينا"[4].

(1) عبد القادر حلوش، الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر (أثناء الاحتلال)، مجلة الذاكرة، ع 5، 1998، ص ص 99- 100.

(2) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح الإسلامي، المرجع السابق، ص 274.

(3) الجنرال بيجو: ولد 1784م تولى منصب حاكم عام للجزائر في فيفري 1841م إلى صيف 1847م سلك خلال سنوات حكمه سياسة القهر والعنف والإبادة الجماعية ،لمزيد من المعلومات ينظر:أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1992م، ص311.

(4) تركي رابح، المرجع السابق، ص 67.

وقد تولى الكاردينال لافيجري (Lavigerie) [1] مسؤولية تنفيذ سياسة تنصير واسعة النطاق في الجزائر حددها بقوله: "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل .... تلك رسالتنا"[2].

وأمام كل الإمكانيات المادية والبشرية التي سخرتها فرنسا لنجاح وتفعيل سياسة التنصير باءت هذه الأخيرة بالفشل وهذا ما يشهد عليه أحد الكتاب الأوروبيين الدكتور غوستاف لوبون (Gustave Lebon) في كتابه روح السياسة حيث ذكر واقعة تدل على فشل أعمال المبشرين وهي أن الكاردينال لافيجري جمع أربعة آلاف طفل يتيم جزائري وقام بتربيتهم تربية مسيحية ولكن معظمهم رجع إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد[3]، وفي محاولة من القساوسة لتنصير بعض القرى في منطقة القبائل الجزائرية رد سكانها إلى الضابط الفرنسي قائلين أننا لن نتخلى أبدا عن ديننا وإن كانت الحكومة تريد إرغامنا على ذلك فنحن نطلب منها الوسيلة لمغادرة البلاد وإذا لم نجد هذه الوسيلة فنحن نفضل الموت على التخلي عن ديننا وذهبت جهود فرنسا والقساوسة في أدراج الرياح[4].

ج. التجنيس والإدماج: كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا بعد فرنستها وتنصيرها عن طريق ربطها سياسيا وإداريا بفرنسا وإذابة كيانها الثقافي والحضاري في الشخصية الفرنسية إذ يعتبر الإدماج الركيزة الثالثة والأخيرة بعد كل من الفرنسة والتنصير في السياسة التعليمية الفرنسية التي سطرتها للجزائريين، ومن هنا

---

(1) لافيجري: 1825- 1892 من أهم مبشري الكنيسة المسيحية في الجزائر شغل منصب رئيس أساقفة الجزائر 1837 ثم رقي إلى رتبة كاردينال 1882، ويعتبر مؤسس هيئة مبشري إفريقيا 1868 والمعروفة بالإخوة ثم هيأة الأخوان البيض بإفريقيا 1869. ينظر: le petit Larrousse, grand format ,larousse des nons propres, larousse, paris, p 801.

وينظر: مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط ، الجزائر، 1983، ص 314.

(2) تركي رابح، المرجع السابق، ص 67.

(3) عمارة عمورة، المرجع السابق، ص 126.

(4) المرجع نفسه، ص 125.

فمنطق الإدماج يتطلب التماثل الكامل وفي جميع الميادين بين الجزائر وفرنسا غير أن هذا الإدماج لم يطبق في الجزائر إلا على الأرض دون الإنسان فاعتبرت الأرض الجزائرية فرنسية في حين اعتبر الإنسان الجزائري جنس منحط يجب إجلاءه من أرضه والقضاء عليه[1].

وقد نشطت الدعوة إلى تجنيس الجزائريين وخصوصا النخبة المثقفة بالجنسية الفرنسية تمهيدا لإدماجهم في الأمة الفرنسية عقب الحرب العالمية الأولى حيث أغلقت فرنسا أبواب كل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في وجه الجزائريين إلا الذين يقبلون التجنيس بالجنسية الفرنسية[2] فهم وحدهم نسبيا يتمتعون ببعض تلك الحقوق[3].

إذ اعتبرت المدرسة الفرنسية الوسيلة الفعالة والناجحة لفرض هذا الإلحاق بعد أن عجز كل من الجيش والكنيسة بتحقيقه ففي سنة 1850 أثناء تأسيس المدارس العربية الفرنسية كتب الجنرال Houlpoul يقول في شأن الغزو الفكري للجزائريين "من إحدى الوسائل المساعدة للوصول إلى القرار الآمن الكامل في الجزائر هو بث ونشر اللغة الفرنسية بين السكان والطابع الإدماجي في التعليم الخاص بالجزائريين ليس هو نقل التعليم الفرنسي إلى الجزائر فقط وإنما هو عمل سياسي مدروس وفقا لأهداف فرنسا الاستعمارية".

أما عن أهداف سياسة الإدماج، فالإدماج كان السياسة الاستعمارية لفرنسا في الجزائر وتعليم الجزائريين لا يخرج عن هذه السياسة الاستعمارية فإن تعليم الجزائريين ليس إدماجا لأنه معطى بالفرنسية ولكنه كونه إدماجيا في الأساس فقد أعطي باللغة الفرنسية[4].

(1) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية، المرجع السابق، ص 75.

(2) عبد القادر حلوش، الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر، ارجع سابق، ص 101.

(3) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، المرجع السابق، ص 275.

(4) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص 79.

الفصل الأول: التعليم الفرنسي ما بين 1945- 1954م

المبحث الأول: أهم المراسيم التي نظمته

المبحث الثاني: الصعوبات التي واجهت الجزائريين في مسارهم التعليمي

المبحث الثالث: حصيلة التعليم خلال هذه الفترة

المبحث الأول: أهم المراسيم التي نظمته

كان التعليم الخاص بالجزائريين يسير بخطى بطيئة، لا تتناسب إطلاقا مع تطور عدد السكان، وعدد الأطفال في سن الدراسة بشكل خاص، ويرجع هذا العدد القليل إلى السياسة التجهيلية التي طبقتها السلطات الفرنسية إزاء الجزائريين من جهة، وإلى رفض الكولون ومعارضتهم إلى منح القروض إلى البلديات قصد تأسيس المدارس[1].

حيث شرعت الحكومة الفرنسية ابتداءا من سنة 1944 في التخطيط لتعليم الجزائريين كاستجابة جزئية لمطلب الحركة الوطنية، وكان هذا المخطط مجدولا على مدى 20 سنة، يتم خلالها بناء 20.000 قسم جديد لتمكين مليون جزائري من التمدرس قبل نهاية سنة 1956[2].

ففي 2 جويلية 1945 أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا يفرض على كل معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس[3].

وكان الهدف من ذلك القضاء على التعليم العربي وتحطيم كيانه لأنها تعلم أن أغلب هؤلاء المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا[4].

ذلك أن "جونار" في 17 جوان 1910 شرح للمجلس الأعلى للمستعمر أن: "المدرسة هي المكان الذي يتم فيه بناء المستقبل الفرنسي"[5].

وطبقا للقرار الذي اتخذته اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، في 11 ديسمير 1943، والذي يقضي بالعمل على رفع مستوى الفرنسيين مسلمي الجزائر، أصدر الوالي العام

(1) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص 167.

(2) أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914- 1954، دار المعرفة، د ط، الجزائر، د س، ص 412.

(3) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 61.

(4) لبيد عمار، مجذوب فايزة، "المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830- 1962م)"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع29، 2015، ص 30.

(5) يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن 20، حقائق وإيدولوجيات وأساطير، تر: محمد العربي، مج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 209.

الجنرال "كاترو" قرارا في 14 ديسمير 1943 ينص على تشكيل لجنة مكلفة بإعداد برنامج الإصلاحات السياسية الاجتماعية، والاقتصادية لصالح الفرنسيين مسلمي الجزائر[1].

ومن أجل محاربة التعليم المستتر أسست الحكومة العامة ثلاثة مدارس بمدينة الجزائر، قسنطينة، وتلمسان، ومعهد الدراسات العليا الإسلامية، الذي يحتوى على نحو 40 تلميذ، ويكون مدرسين ورجال القضاة والمترجمين، وبداية من 1948 اقيم تعليم مختص للغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية، ويظهر أنهم وافقوا على ذلك بالأخص للقضاء على المدارس الخاصة[2].

وكان عدد تلاميذ المدارس الرسمية الثلاث في سنة 1950 , 9289 إزداد هذا العدد من جديد وارتفع[3] بعد صدور قانون 1951 الذي يقضي بإعادة تنظيم المدارس الفرنسية الإسلامية الثلاث التي أنشأتها فرنسا في الجزائر، فقد تحولت المدارس المذكورة بمقتضى القانون الجديد إلى ثانويات للتعليم المزدوج تؤهل تلامذتها إلى باكالوريا التعليم الثانوي بدل الدبلوم فقط[4].

وهذا ما أكده كذلك الحاكم العام ناجلين Naeglen سنة 1949 في قوله: "المدرسة هي المكان الذي يتم فيه بناء المستقبل الفرنسي الجزائري وتم نذر الشؤم للذين يقولون لي

(1) جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830- 1944، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د ط، د ب، 2007، ص 205.

(2) شارل أندي فافرود، الثورة الجزائرية، تر: كابوية عبد الرحمن وسالم محمد، منشورات دحلب، د ط، د ب، 2010، ص 109.

(3) شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، مج2، تر: محمد حمداغوي وآخرون، شركة دار الأمة لطباعة والتزويع، دط، الجزائر، 2013، ص ص 856، 857.

(4) تركي رابح عمامرة، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية من عام 1830 إلى عام 1962، ط3، الجزائر، 2007، ص 153.

بأن إصراري على تخريج حملة الشهادات يعني إعداد وتكوين الإطارات والعزف لصالح الحركة الوطنية"[1].

وفي مجال الإصلاحات التي قدمتها فرنسا في ظل تعليم الأهالي صدور دستور 20 سبتمر[2] عام 1947 والذي رفع من مستوى اللغة العربية التي كانت مضطهدة واعتبارها لغة أجنبية سنة 1939، ولم يتم إصلاح هذا الحيف إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث نص الفصل 57 من قانون الجزائر الصادر في 1947 على اعتبار اللغة العربية إحدى لغات الاتحاد الفرنسي تخضع لنفس التراتيب التي تخضع لها اللغة الفرنسية. وتدرس اللغة لعربية في الجزائر في جميع مراحل التعليم[3].

إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تطبق ذلك؟ مفتشوا التعليم الابتدائي الفرنسيين الغموض الذي صحب ذلك القانون فأصدروا يوم 5 مارس 1954 نداء طالبو فيه إلغاء اللغة العربية، لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد[4].

وفي هذا النداء تم تقسيم اللغة العربية إلى فئات ثلاث:

- اللغة العامية: وأهميتها لا تتعدي كونها لهجة محلية.
- العربية الفصحى: وهي لغة ميتة
- العربية الحديثة: وهي لغة أجنبية عن البلاد[5].

(1) غي بيرييفه، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880- 1962م، تر: حاج مسعود أبكلي وآخرون، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2007، ص 27.

(2) يعتبر قانون 20 سبتمبر 1947، الذي يعمل رقم 47- 1853 قانونا خاصا جدا بالجزائر، إذ أسهمته الحكومة الفرنسية عند إصداره "بقانون الجزائر" جاء ليعطي الجزائر دستورا خاصا بها تحت اسم مجموعة مقاطعات الجزائر. أنظر: عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954- 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2003، ص 125.

(3) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2008، ص 96.

(4) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 61.

(5)المرجع نفسه، ص 65.

المبحث الثاني: الصعوبات التي واجهت الجزائريين في مسارهم التعليمي

رغم المجهودات المبذولة من طرف السلطات الاستعمارية لتفعيل قطاع التعليم، خاصة بعد ح ع 2 إلى أنها أغلفت العديد من النقاط وهذا ما أكده أحمد مهساس في كتابه الحركة الثورية في الجزائر.

ذالك أن المخطط أهمل أكثر من مليون طفل جزائري اذ انه لم يحقق هذا البرنامج في الحقيقة، حيث كانت الميزانية المعتمدة سنة 1948 تتنوع كالتالي:

- التعليم الابتدائي والثانوي: 2.988.151
- الشرطة والأمن العم ومصلحة السجون: 1.678.521

حيث استحوذت الشرطة على نصف الميزانية مقارنة بالتعليم[1].

ومقارنة مع وضعية التعليم في المحيط الأوروبي ومثله في المحيط الأهلي ليصل إلى كون عدد الأطفال الأوروبيين في المدرسة مائتي ألف اي ضعف الأطفال الأهالي لعدد من السكان يقل سبع مرات من عدد السكان الأصليين، كما لاحظ الفرق الكبير بين الاعتمادات المالية المخصصة للتعليم الأوروبي والتي تبلغ 339 مليون فرنك و88 مليون فقط للتعليم الأهلي، بحيث يصرف على الطفل الأوربي المتمدرس 1605 فرنك وعلى الطفل الأهلي نصف المبلغ[2].

فطالما أن الاستدمار الفرنسي يهدف إلى سحق شخصية الشعب الجزائري بقمع و خنق ثقافته الخاصة[3] فقد أصدر الحاكم العام الفرنسي قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلم مسلم أن يفتح أو يتولى إدارة مكتب لتعليم اللغة العربية إلا بترخيص من عامل المنطقة وقائد

(1) أحمد مهساس، المرجع السابق، ص 412.

(2) جمال قنان، المرجع السابق، ص 207.

(3) أندري ماندوز، الثورة الجزائرية عبر النصوص، تر: ميشال سطوق، منشورات ANEP، د ط، 2007، الجزائر، ص 140.

الفيلق العسكري، ومن يخالف يعتبر مسؤولا أمام القانون ويعاقب بالسجن أو الغرامة أو بكلتا العقوبتين[1] ويشرط هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية:

- أن يقتصر تعليمه على تحفظ القرآن الكريم دون غيره.
- أن لا يقوم بشرح آياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.
- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافياتها وتاريخ وجغرافية العالم العربي والإسلامي.
- أن يكون مخلصا الإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.
- يحضر على هذه المدارس بعد الإذن بفتحها أن تستقل الأولاد اللذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية.

فالظاهرة الاستعمارية ترمي إلى تفريق الجماعة وفصل الأفراد عن بعضهم[2]، فتسيطر عليهم وتنسيهم ماضيهم كله، والجزائر يضرب المثل في هذه الحالة[3].

وذلك أن مدرسة الأهالي الفرنسية ليست مدرسة عادية لتلقين اللغة الفرنسية فحسب، بل هي تهدف إلى أن تفعل الثقافة الفرنسية فعلتها في أرواح أبناء الأهالي، وتعمل على تحريرها قدر ما يلزم والزج بهم في أعماق الثقافة العقلانية التي تمتاز بها الحضارة الفرنسية[4].

حيث يقول مدير مدرسة ترشيح المعلمين لبوزريعة الاستعماري بول بيرنار Paul Bernard: "الأهم أن يكون لدى أبناء الأهالي الأنديجان فكرة في منتهى السمو والصفاء عن بلادنا فرنسا إننا نقدم لتلاميذنا من أبناء الأهالي معلومات قيمة عن عظمة فرنسا، وعن قوتها العسكرية، وتراثها الهائل، وبذلك يكون موقفنا أكثر صلاحية، لو يصل أبناء الأهالي

(1) محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2012، ص 93.

(2) يحي بوعزيز، سياسة التلسط الاستعماري، المرجع السابق، ص ص 60، 61.

(3) محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير نباني، منشورات دحلب، د ط، د س، 116.

(4) عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1962، مشارب ثقافية وإيدولوجية، منشورات الوطني للمجاهد، ط2، د ب، د س، ص 71.

إلى الاقتناع بكون الفرنسيين هم الأقوياء والكرماء، وأنهم أحسن المعلمين الذين يمكنوا أن يتمنوه"[1].

وكانت بنايات المدارس المخصصة للجزائريين قديمة، والأقسام مكتظة (أكثر من 40 تلميذ في القسم) والتعليم فيها لا يتم بوتيرة منتظمة (نص الدوام)، في هذه الفترة كان 1.500.000 طفل في سن التمدرس لا يزاولون تعليمهم[2].

بالإضافة إلى أن التعليم الثانوي كان عدد الطلاب الجزائريين في سنة 1954 في 49 ثانوية بالجزائر، حوالي 538 طالب مقابل 34.468 طالب أوربيا، أما في التعليم الابتدائي فإن حوالي2.400.000طفلا جزائريا كانوا محرمين من التعليم لا يعرفون القراءة والكتابة وأن 19% فقط من الأطفال الجزائريين المسلمين يزاولون دراستهم في مدارس تعرف أقسامها اكتظاظا كبيرا يصل إلى 50 طفلا في القسم الواحد، ولا تتوفر على أدنى شروط الدراسة من تجهيزات ورعاية صحية ومتابعة بيداغوجية[3].

ضف إلى ذلك أن الأطفال الفرنسيين اللذين في سن الدراسة كلهم يقبلون في المدارس التي تطبق البرامج السارية المفعول في الوطن الأم، وبواسطة معلمين أكفاء تعطي لهم كافة الوسائل الضرورية لأداء رسالتهم على أحسن وجه، أما الجزائريين فإن المصادر المتزمتة نفسها تذكر بأنهم عندما بلغو سن الدراسة لا يجدون سوى مقعد واحد لكل خمسة ذكور، ومقعد آخر لعدد يتراوح ما بين ست عشرة وست وسبعين فتاة.

معنى ذلك أن طفلين جزائريين فقط من جهة حوالي ثلاثين كان يمكن لهما أن يدخلا المدرسة في سنة 1954، الأمر الذي يسمح لنا أن نؤكد بأن حوالي 7% فقط من أبناء

(1) عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص ص 69- 70.

(2) أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر، المرجع السابق، ص 412.

(3) الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958، دراسات في السياسات والممارسات: غرناطة للنشر والتوزيع،دط , الجزائر، 2009، ص 49.

الجزائر كانت تتاح لهم فرصة التعليم، ضف إلى ذلك نسب الفشل والعجز عن مواصلة الدراسة نتيجة الفقر والاحتياج. [1].

لم تكتفي السلطات الاستعمارية بسد أبواب التعليم الفرنسي في وجه الجزائريين بل أنها بذلت كل ما في وسعها لمحاربة اللغة العربية سواء في المدارس أو في الكتاتيب. [2]

وهذا ما يعكسه لمرسوم أكتوبر 1951 الذي نص على إغلاق المدارس الإصلاحية ومحاكمة 27 معلما إصلاحيا بتهمة التعليم[3].

أما بخصوص محتوى التعليم في هذه المؤسسات فإننا نلاحظ أن اللغة العربية والمواد الإسلامية كانت منزلة دنيا "بعض المواد كانت تدرس باللغة العربية والبعض الأخر يدرس باللغة الفرنسية وبعض المواد كان يمتحن فيها التلاميذ دون الآخر، كما ان عدد الأساتذة الجزائريين كان أقل من عدد زملائهم الفرنسيين، وكانت الحصص المخصصة لتعليم اللغة الفرنسية وكذلك المواد المقررة باللغة الفرنسية هي الغالبة[4].

ويظهر التفاوت الفاضح الذي أحدثته السلطات الاستعمارية في التمييز الذي أحدثه بين الميزانيات المخصصة لقطاع التعليم وباقي القطاعات الأخرى كالأمن والشرطة ...الخ، حيث بين ذلك أحمد مهساس في كتابه "الحقائق الاستعمارية والمقاومة" في سنة 1938 كانت ميزانية تعليم الجزائريين تعادل أقل من ربع تلك المخصصة للفرنسيين، ولم تمثل كافة القروض المخصصة لتربية الجزائريين إلا ربع القروض التي استفادت منها هيئات الأمن"[5].

(1) الغالي غربي، المرجع السابق ، ص 49.

(2) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار الحكمة للنشر، ط2، الجزائر، 2014، ص ص 45، 46.

(3) بشير بلاح، كرونولوجيا من 1830- 2000، ط1، الجزائر، 2013، ص 192.

(4) أحمد مهساس، المرجع السابق، ص 416.

(5) أحمد مهساس، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 53.

كما توضح إحصائيات ديسمبر 1954 أن عدد الأطفال الجزائريين في المدارس الحكومية 307.100 تلميذ من أصل 2.072.000 طفل تتراوح أعمارهم بين 6 و14 سنة[1].

وفي سنة 1954: 306.700 طفل وناشئ في إطار التعليم الفرنسي، 12.75% فقط من مجموع فئة 6- 14 سنة[2].

لم يكن فتح التعليم أمام الأطفال الجزائريين يندرج إذن ضمن سياسة تنمية المنظومة التعليمية التي كانت موجودة، بل حدث في سياق سياسة استيطانية تقوم على تهديم النظام التربوي الموجود، وإحلال محله نظام تعليمي يكرس الاستعمار، ولا يهدف إلى تحقيق الرقي الاجتماعي والاقتصادي لكل سكان الجزائر، فتطبيقه قد حدث في ظروف مواجهة ثقافية وتربوية[3].

(1) بشير بلاح، المرجع السابق، ص 202.

(2) المرجع نفسه، ص 202.

(3) حسين العبدلاوي، هجرة الطلبة الجزائريين 1900- 1960، الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، 1830- 1962، بفندق الأوراس يومي 30- 31 أكتوبر 2006، الجزائر، 2006، ص 129.

المبحث الثالث: حصيلة التعليم خلال هذه الفترة

إن الاستعمار الفرنسي أجبر إلى لجوء فتح أبواب تعليمه الجزائريين، وهو يحرس طبعا على أن يكون عدد اللذين لهم فضل الدخول إليه محدودا بقدر الإمكان[1]، فبقدر ما كانت الجالية الأوروبية تستفيد منه بناء المدارس ونشر المعرفة، كانوا الجزائريين يعانون من سياسة التجهيل التي نجح الاستعمار نجاحا باهرا في تطبيقها ببلادنا[2].

والإحصائيات التالية تعكس حصيلة تعليم الجزائريين المسلمين في المدارس الفرنسية:

أ- **التعليم الابتدائي**:

ففي سنة 1939- 1940 بلغ عدد التلاميذ المسلمين المسجلين في المدارس الابتدائية ورياض الأطفال 114.000 تلميذ منهم 22.000 تلميذة، وكانت نسبة 71% من هؤلاء موجودة في 905 قسم خاص (بمعدل 90 تلميذة في القسم).

أما في سنة 1944 كانت هناك 6.500 قسم ابتدائي منها 1000 قسم تقريبا مخصص فقط للمسلمين، وكان عدد التلميذ حينها يبلغ 118.000 تلميذ أوروبي و108.000 تلميذ مسلم[3].

والواقع أن 2.776 قسم فقط تم إنشاؤها على ما يبدوا في الفترة ما بين 1945-1953 وأحدثت أخرى في مدارس كانت موجودة، ما جعل إجمالي عدد الأقسام يرتفع إلى 11.304 يرتادها 429.00 تلميذ[4].

كما كانت الجزائر تضم في سنة 1950، 2068 مؤسسة ابتدائية (8.035 قسم) تتكون من 130 تلميذ فرنسي و177.000 تلميذ جزائري[5].

---

(1) لعروسي خليفة، كراسة المناضل الجزائري، منشورات دحلب، د ط، د ب، 2008، ص 103.

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 46.

(3) شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 853.

(4)المرجع نفسه،854.

(5) أحمد مهساس، الحقائق الاستعمارية، المرجع السابق، ص 53.

أجمع الجزائريون حسب أندري لوكورتوا في كتابه جزائر الخمسينات على مسؤولية النظام الاستعماري على جهل شعب بأكمله: 80% من الاميين وهذه بعض الأرقام المعبرة لسنة 1950:

من بين 352000 تلميذ، هناك 140000 أوروبي و 212000 مسلم والنتيجة كل الأطفال الأوروبيين متمدرسون، ومليون ونصف مسلم ليسوا متمدرسين.

وفيما يخص الإحصائيات الرسمية 1953 حسب جريدة المقاومة الجزائرية[1] في التعليم الابتدائي فبالنسبة للسكان الأوروبيون: جميع أبنائهم يزاولون التعليم، أما السكان المسلمون: يبلغ عدد أطفالهم الذين هم في سن التعليم من (1969.000) لا يزاولون التعليم منهم الا وتكون نسبة الذين حكم عليهم بالجهل 186.5 في المائة[2].

كانت إحصائيات سنة 1954 أن هناك 1.900.000 طفل في المدارس الابتدائية اي 302.000في سن الدراسة[3].

في حين ان الاحصائيات التي قدمها شارل روبير آجرون في نفس السنة 1954 "كان عدد المسلمين المتمدرسي في سنة 1954 في التعليم الابتدائي العمومي بلغ 306.737 طفل وطفلة، أي ما نسبته 12.75% من مجموع 2.400.000 طفل وطفلة في سن التمدرس حسب المعايير الفرنسية"[4].وخلاصة القول أن المؤسسات لم تكن معدة لتقديم تعليم عربي حقيقي، فكان يعاني تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية نقص كبير، حيث وصل عدد المعلمين بهذه المؤسسات خلال 1950- 1951، 111 معلم مقارنة مع التعليم الفرنسي الذي وصل إلى 10.000 معلم فرنسي[5].

---

(1) أندري لوكو رتوا، جزائر الخمسينيات، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيدة، لزهاري للنشر/ د ط، الجزائر، 2013، ص ص 135، 136.

(2) جريدة المقاومة الجزائرية، ع9، 1957، ص 9.

(3) محمد حربي، المرجع السابق، ص 96.

(4) شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 854.

(5) أحمد مهساس، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، المرجع السابق، ص 62.

لقد بقيت فعالية التعليم الابتدائي ضعيفة جدا لفترة طويلة، وربما يعود ذلك إلى اكتظاظ الأقسام وعدم مثابرة التلاميذ[1] ذلك أن الجزائريين يزاولون دروسهم في فصول صغيرة وضيقة بنسبة 40 إلى 50 تلميذ في كل فصل، وفي أماكن قذرة غير صالحة للسكن مع قلة المرافق والمراكز الصحية والأدوات الرياضية والمياه والمقاعد، ولا يدرسون إلا نصف الوقت، أما الباقي فيضيع في شكليات روتينية مقصودة من طرف الإدارة[2].

والجدول التالي يمثل إحصائيات المؤسسات الابتدائية ما بين (1882- 1954) وهو يُغطي فترة ما قبل الثورة:

السنوات	1882	1890	1892	1901	1908	1914	1918
عدد التلاميذ	3200	10.000	12300	25300	23400	47200	49071
النسبة إلى لمجموع العام		%1.9			%4.3		

1920	1926	1930	1939	1944	1953-1954	1954
40.000	60000	68000	100.000	110.000	302.000	307.000
%		%6			%8.8	%4.51

نلاحظ من خلال الجدول الممثل أمامنا والذي يعكس عدد التلاميذ في المؤسسات الابتدائية من (1882- 1954) أن العدد في تزايد إلى غاية 1918 حيث بلغت 4907 ثم انخفضت في 1920 إلى 40.000 وذلك بسبب الحرب العالمية الأولى، ثم العدد بالارتفاع تدريجيا حتى 1926 وهي في تصاعد إلى غاية 1954 حيث بلغت 307.00 تلميذ في المؤسسات الابتدائية بنسبة 14.51% من المجموع العام[3].

(1) شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 854.

(2) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 65.

(3) يحياوي مرابط مسعودة، المرجع السابق، ص 225.

ب- **التعليم الثانوي**:

أما المدارس الرسمية الثلاث[1] في سنة 1944 هي مؤسسات ثانوية نظم مرحلتين وفي سنة 1946 بقيت الشعبة العليا لمدرستي مدينة الجزائر لتصبح معهد الدراسات الإسلامية العليا المكلفة بتكوين المدرسين ورجال الدين[2].

وفيما يخص التعليم الثانوي والعالي في الفترة 1950 لم يكن الجزائريون أحسن حضا ,وخلال نفس الفترة، كان بالجزائر 17 ثانوية وإكمالية عادية و27 إكمالية حديثة يتراودون عليها 23.000 تلميذ، ويمثل الجدول أسفله تزايد عدد التلاميذ في الثانوية.

السنوات	عدد التلاميذ	
	جزائريين	فرنسيين
- 1939 -1940	1358	16741 تلميذ
- 1943 -1944	1.209	16.457 تلميذ
- 1949 -1950	2.734	20.658 تلميذ

نلاحظ أن نسبة الجزائريين في المؤسسات تتراوح من 1 إلى 10، ويرجع ذلك لأسباب منها:

- صعوبة اجتياز امتحانات الدخول للسنة السادسة في معدل سن يقدر بـ 12 سنة.
- بالإضافة إلى الصعوبات المالية

(1) المدارس الرسمية الثلاث: هي المؤسسة التعليمية التي أحدثتها الإدارة الفرنسية في الجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر لتخريج ما تحتاج إليه من موظفي السلك الديني والعدلي الخاص بالأهالي، وكانت توجد في الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان. ينظر: شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 856.

(2) يحياوي مرابط مسعودة، المرجع السابق، ص 225.

كما كانت في سنة 1956، 289 تلميذ كانوا يترادون على ثلاث مدارس و49 تلميذ فقط على المعهد[1].

أما سنة 1954 فقد كان عدد الطلاب الجزائريين في 49 ثانوية بالجزائر حوالي 538 طالب مقابل 34.468 طالب أوربي[2].

أما عن إحصائيات جريدة المقاومة فإن "سنة 1953 السكان الأوروبيين 24.000 تلميذ والسكان المسلمون 4659 تلميذ[3].

وكان التعليم الرسمي قد بلغ في فترة 1954 النتائج الآتية[4].

الجزائريون المتمدرسون	الابتدائي	الثانوي	العالي
1954	302000	6250	589
1954- 1955	2227000	التقني 515	المهن 5187

وحسب ما ذكر الطاهر زرهوني بخصوص التعليم الثانوي لسنة 1954 فقد كان عدد التلامذة الجزائريين في التعليم الثانوي العام 6260 تلميذ وتلميذة، وفي التعليم الثانوي والتقني 515 تلميذ وتلميذة[5].

(1) احمد مهساس، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، المرجع السابق، ص ص 55، 61.

(2) الغالي عزبي، المرجع السابق، ص 49.

(3) جريدة المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص39.

(4) أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية، المرجع السابق، ص 420.

(5) الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص 76.

ج. التعليم العالي:

بعد أن كان عدد الطلبة الجامعيين المسلمين غير ذي قيمة فالعشرية الممتدة ما بين 1943- 1953 حيث تطورا واضحا إذ تضاعف عدد الطلبة المسلمين فيها ثلاث مرات، وقفز من 144 إلى 442 طالب بنسبة 9.2% من المجموع العام[1].

وحسب جريدة المقاومة فإن التعليم العالي في جامعة الجزائر لسنة 1953:

- الأوربيين 5132 طالب.
- المسلمين 507 طالب[2].

وفي الدخول المدرسي لسنة 1954 كانوا 589 طالب (منهم 51 طالبة) وكانوا 686 في دخول سنة 1955، وهو ما مثل نسبة 13.1% من المجموع فقط[3].

تتجلى السياسة التعليمية الفرنسية في التفاوت الفاضح والصارخ في حملة الشهادات العالية والمتخرجين من الجامعة الجزائرية من أطباء وصيادلة وأطباء أسنان سنة 1954، وقد كان عدد المتخرجين من الفرنسيين 2922، أما الجزائريين فقد كان 117، وكيف لا؟ وأن الإحصائيات الفرنسية تؤكد أن نسبة الطلبة في الوسط الأوروبي كانت 1 لكل 227 ساكن، أما بالنسبة للجزائريين فهي لا تتجاوز 1 لكل 1534 ساكن، وهذا الأمر أدى إلى أن يكون الأوروبيون يمثلون 96% من ألأطباء من مجموع 1896 طبيب و 94% من الصيادلة البالغ عددهم 654 صيدلي، و98% من أطباء الأسنان من مجموع 489 طبيب[4].

(1) شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 857.

(2) جريدة المقاومة، المرجع السابق، ص 9.

(3) شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 857.

(4) الغالي غربي، المرجع السابق، ص 48.

أما في الجزائر كان يوجد من تلك النخبة الأرقام الآتية: 354 محامي و165 مهندس، 165 طبيب وصيدليا وطبيب أسنان[1].

(1) الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص 86.

الفصل الثاني: التعليم الفرنسي

1954 - 1962م

المبحث الأول: سياسة الإصلاحات

المبحث الثاني: حصيلة التعليم خلال الحقبة الاستعمارية

المبحث الثالث: أثر التعليم الفرنسي في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: سياسة الإصلاحات

واصل الشعب الجزائري الغيور على وطنية كفاحه، واندلعت ثورة 1954 المجيدة، ونسبة أبنائها المسجلين في المدارس الحكومية لا تفوق 15% سُجل 293.117 من 1.990.000 من سن الدراسة[1] فعملت السلطات الفرنسية في الجزائر على محاولة منع انضمام العناصر الشابة إلى الثورة فجندتها للعمل في بناء المدارس وإنشاء الطرق واتخذت من المدارس لمبيت الجنود وتعذيب المواطنين[2].

ففي قطاع التربية والتعليم فقد عولت فرنسا على تدارك تأخرها وذلك لأسباب سياسية وثقافية سعيا منها لكسب ولاء الأجيال الجزائرية القادمة، بعد أن تم إدماج أكبر عدد ممكن منهم وبحكم أن 85% من الأطفال الجزائريين في سن الدراسة كانوا غير متمدرسين، كان على فرنسا بذل مجهودات كبيرة لتوافر المؤسسات التعليمية والمعاهد، ولذلك ما كان أمامها إلا تجنيد كل المؤسسات المدنية والعسكرية للمشاركة في هذا المشروع[3].

1. مشروع جاك سوستال 1955م:

تبلورت سياسة الإصلاحات من أجل الحفاظ على الجزائر الفرنسية من خلال مشروع جاك سوستيل (Jacques Soustelle) [4]. ولهذا أسس جاك سوستال مشروعه الإصلاحي على القواعد الآتية:

---

(1) الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص 29.

(2) جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر من (1839- 1960)/ دار المعرفة، د ط، القاهرة، 1954، ص ص 343- 357.

(3) هواري قبايلي، ثمن حرب الثورة اجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر، 2012، ص 74.

(4) جاك سوستال: سياسي فرنسي ولد بمدينة مونت بيلية بفرنسا يوم 9-3 فيفري 1912/ من عائلة فرنسية نبيلة، تولى عدة مهام إدارية وسياسية، التحق بالمقاومة الفرنسية، تولى الحكومة العامة بالجزائر من 1955- 1958، وتولى وزارة الإعلام لحكومة الجنرال ديغول، توفي يوم 6 أوت 1990 بفرنسا. ينظر: لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، د ط، د ب، 2013، ص ص 291، 292.

- إلغاء مشروع شوتان في عام 1938 الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها في معاهد التعليم، سواء كانت حكومية فرنسية أو شعبية[1]. وهو من ابرز المطالب التي ظلت تناضل من أجلها الحركة الوطنية بكل توجهاتها[2].
- إدماج الأطفال المسلمين في المدارس الفرنسية، بمضاعفة عدد الأقسام إلى 1200 عوض عن 600 قسم واستحداث هيئة خاصة بالمسلمين وتخفيف الأزمة وتوظيف المدرسين.
- إصدار نصوص استثنائية تسمح برفع نسبة المسلمين الجزائريين بسرعة إلى 50% في الإدارة والخدمات العامة[3].

فمنذ 1955 تم إنشاء مراكز اجتماعية كمدارس تعليمية متخصصة لسكان الأرياف والتي وصلت إلى 35 مركز، وذلك قبل مشروع قسنطينة[4]، أنشأتها "جرمان تيليون سنة 1955 بعد الطلب الذي وجهه الحاكم العام للجزائر جاك سوستال، تكلف وزير التربية بتسيير هذه المراكز التي خصصت لمكافحة عجز تعليم الأطفال "الأهالي"، وتمثل هدفها في توفير قاعدي في اللغة العربية والفرنسية وتكوين مهني، بعد ذلك عممت تيليون هذه التجربة من خلال تمديدها إل مدن جزائرية أخرى وتوفير جزائريين لتأطير هذه المراكز[5].

وقد شارك الجيش الفرنسي في مجهودات التعليم حيث أنه كان يشرف حتى سنة 1957 على 477 مدرسة في القرى والمداشر ليصل العدد بعد ذلك إلى 796 سنة 1959،

(1) رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958- 1968م، سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، د ط، الجزائر، 2012، ص 143.

(2) تركي رابح عمامرة، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية (من عام 1830 إلى عام 1962م)، ط3، المرجع السابق، ص 143.

(3) رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 143.

(4) هواري قبابلي، المرجع السابق، ص 74.

(5) رشيد خطاب، الخاوة والرفاق قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوروبي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، تر: رضا بوخالفة وآخرون،د ط , د ب، 2013، ص ص 46، 47.

كما وصل عدد المتمدرسين الجزائريين في مدارس الجيش إلى 80.000 تلميذ، أي بنسبة 10% من مجموع التلاميذ المسجلين في الطور الابتدائي[1].

لكن الشعب الجزائري رد عليه (على مشروع سوستال) بهجومات 20 أوت 1955، كما أن الكولون أنفسهم رفضوا دمج الجزائريين فانهزم سوستال ورجع خائبا[2].

2. مشروع ديغول 1958م:

بعد تمرد 13 ماي 1958 الذي تزعمه الجيش الفرنسي بتأييد من المستوطنين الأوروبيين بالجزائر، وجاء بالجنرال دوغول[3] إلى الحكم فسلمت إليه مقاليد الحكم، وكان دعاة الانقلاب يظنون أنه سيكون أداة طيعة في أيديهم لينفذوا سياستهم الإجرامية بالجزائر[4].

حيث توجب على الجنرال "ديغول" أن يكون وفيا للذين جاءوا به للسلطة وهم غلاة المستوطنين والقادة العسكريين المتحالفين معهم، فلم يكن متوقعا أن يتبع سياسة مخالفة لتوجهاتهم ومطالبهم، وعليه فقد أكد في أول زيارة له إلى الجزائر في بداية جوان 1958 سياسة بقاء الجزائر فرنسية، وإتباع كل السبل للقضاء على الثوار المتمردين[5].

زار ديغول الجزائر للمرة الرابعة يوم 3 أكتوبر 1958، وحل بقسنطينة ليعلن عن سياسته الإصلاحية القاضية يترقية الأهالي عبر مشروع قسنطينة الشهير، الذي لم يرض

---

(1) هواري قبابلي، المرجع السابق، ص 75.

(2) رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة، د ط، الجزائر، د س، ص 36.

(3) الجنرال ديغول: هو أبرز شخصية فرنسية خلال ق 20، ولد يوم 22 نوفمبر 1890 بمدينة ليل الفرنسية التحق بالجيش الفرنسي بعد حصوله على شهادة الباكلوريا، تخرج برتبة ملا زم أول سنة 1912، حصل على رتبة جنرال في 1940، شارك في الحربية الإمبريالية 1 و2 أصبح رئيسا لفرنسا أثناء المرحلة الانتقالية ما بين 1945- 1946، شكل جزئا سنة 1947 شكل الجمهورية الخامسة، اعتزل الحياة السياسية سنة 1958، توفي في 9 نوفمبر 1970. ينظر: لزهر بديدة، ، المرجع السابق، ص ص 289- 290.

(4) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين، مج:3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2013، ص 264.

(5) عبد الله مقلاتي، التاريخ السياسي الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، 1954- 1962، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2013، ص 371.

الكولون والقادة العسكريين الفرنسيين الذين اعتقدوا أن الجنرال الذي جاؤا به إلى الحكم خذلهم، وفي نفس الوقت دعا الجنرال إلى ما أسماه "سلع الشجعان" إثر الندوة الصحفية التي عقدها يوم 23 أكتوبر[1]، وما فتئت حاجته المستعجلة (ديغول) إلى التخلص من الثورة أن دفعته لممارسة سياسة الإغراء والإغواء بإعلانه عن ميلاد مشروع قسنطينة القشيب[2]، حيث قام ديغول بإصدار سلسلة من الإصلاحات لم يزد عن كونها جاءت لتكريس مبدأ الجزائر فرنسية، بداية من مشروع قسنطينة، الذي لم يكن يختلف عن أمرية ديغول في مارس 1944، فمشروع قسنطينة الذي كان عبارة محاولة إصلاحية شملت المبدأ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لفائدة بعض الجزائريين الذين فتحت لهم أبواب التمدرس والوظيف العمومي وكذا إقامة المشاريع الصناعية الكبرى[3].

حيث أكد مشروع قسنطينة من جديد هدف تحقيق التمدرس الكلي لأطفال الجزائر في غضون ثماني سنوات، وهو هدف نص عليه الأمر الصادر يوم 20 أوت 1958 وتقرر استحداث 1800 منصب مالي كل سنة خاص بمعلمي الطور الابتدائي، وبناء 2025 مقر يستعمل كحجرات مدرسية، واستقبال 4056 تلميذ إضافي في التعليم الابتدائي العالي[4].

ويظهر منه أنه يهدف إلى تحسين وضعية عيش الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية، فهو سطر مخططا خماسيا (1959- 1963) يتضمن: [5]

- بناء 200 ألف مسكن لإيواء مليون شخص.

(1) حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، د ط، الجزائر، د س، ص 203.

(2) محفوظ اليازيدي، مذكرات النقيب محمد مايكي، شهادة ثائرة من قلب الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2010، ص 66.

(3) كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 263، 264.

(4) رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 338.

(5) عبد الله مقلاتني، المرجع السابق، ص 378.

- توظيف الجزائريين ضمن إطارات الدولة الفرنسية بنسبة 10% في الإدارة والجيش والتعليم. تمدرس مليون ونصف طفل في المدارس من بين الأطفال الذين بلغوا سن التعليم.
- إيجاد 400 ألف وظيفة جديدة بواسطة إيجاد معامل عديدة تهدف إلى تصنيع الجزائر[1].
- تسخير ثلث المقاعد الدراسة للتلاميذ الجزائريين الجدد.
- نشر اللغة الفرنسية في كل مكان عن طريق حث الأطفال الصغار لتعلمها خدمة للمعمرين والأسياد.
- دعم وتطوير التعليم باللغة الفرنسية ومحاولة خلق نخبة من المثقفين الجزائريين، تربط ثقافتهم ارتباطا وثيقا بالثقافة الفرنسية[2].
- وما يلاحظ على هذا المشروع أنه انطلق ببطء وكانت عملية اختصاره سريعة فما بين 1959- 1960 استطاع أن يمدرس 60% في مستوى الطور الأول و 20% في الثانوي[3].

وقد أولى ديغول لهذا المخطط اهتماما بالغا وسخر له إمكانيات كبرى، وبادر شخصيا لتفقد ورشات المخطط في مناطق مختلفة وإن كانت بعض المصادر أشارت إلى إنجاحات المشروع في مختلف الميادين، لكن المشروع لم يحقق أهدافه بسبب تفطن جبهة التحرير الوطني أبعاده السياسية ومعارضة المستوطنين له، وتردد المستثمرين الفرنسيين والأجانب[4].

(1) رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 37.

(2) محفوظ اليازيدي، المرجع السابق، ص ص 66، 67.

(3) كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962، المرجع السابق، ص 264.

(4) عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 3749.

إن هذه المخططات الجديدة والتي أصدرتها الإدارة الفرنسية تدل دلالة واضحة على أن المدرسة في الجزائر في تلك الفترة لم تعد فقط وسيلة إصلاح بل أصبحت أيضا وسلة كفاح، وعمل سياسي، وهذا لم يغب عن أصحاب القرار في الإدارة العامة في الجزائر[1].

ويجب أن نذكر هنا، بأن هدف التعليم بالنسبة للاستعمار لم يكن تثقيف الجزائريين وانتشالهم من ظلمات الجهل، لأن ذلك سيخلق فيهم الوعي واليقظة، ويدفعهم إلى مقاومة الاحتلال والمطالبة بالحقوق السياسية، فكل ما يريده الاستعمار هو أن يفتح للجزائريين تعليما منحلا يجعلهم يتحولون في المدى البعيد من مجتمع مناهض للاستعمار إل مجتمع راض به[2]. حيث نظر إليه الجزائريين كمشروع استعماري هدفه إفشال الثورة وإبعاد الشعب الجزائري عنها وفصله بالأساس عن جيش التحرير الوطني وإقناعه بضرورة الإندماج في فرنسا[3]، ذلك أن الهدف المقصود في الواقع عمل بسيكولوجي لربح ثقة الشعب الجزائري وفصله عن الثورة[4].

ج. اتفاقيات إيفيان:

كانت هذه المفاوضات صعبة، ولم تسر وفق جدول أعمال مضبوط من أولها إل آخرها، وحاولت صعوبة التوصل إلى حسم القضايا المطروحة دون القيام بذلك وابتداء من مطلع 1960 صار ديغول مستعدا لمفاوضات حقيقية تتناول كل شيء يتعلق بإنهاء الحرب وتحقيق الاستقلال، ويندرج ضمن ذلك بالطبع ضمانات تقرير المصير وطبيعة العلاقات المستقبلية بين الجزائر وفرنسا، وأصبح الاتفاق على طبيعة هذه العلاقات أمرا جوهريا بالنسبة إلى ديغول لدرجة جعلته غير مستعد للتسليم بمبدأ الاستقلال قبل الحصول على

(1) خميسة مدور، النشاط التعليمي في منطقة قالمة خلال الفترة الاستعمارية 1900- 1945، مجلة المعالم، ع15، الجزائر، 2013، ص 86.

(2) سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936- 1956، تق: أبو القاسم سعد الله ومحمد الصالح الصديق، غرناطة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013، ص 47.

(3) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 36.

(4) جمعية الثقافة والتأريخ للمعارك الكبرى عبر ولاية قالمة، محطات الثورة التحريرية من 1962/11/1، ص 57.

ضمانات محددة لصالح فرنسا والأقلية الأوروبية في جزائر ما بعد الاستقلال، بعبارات أخرى يريد ديغول أن يكون مطمئنا أنه سوف يحتفظ بمصالح معينة في الجزائر[1].

وإذ كان المتفاوضون الفرنسيون لم يتمكنوا من المس بسلامة التراب الوطني ووحدة الشعب الجزائري رغم محاولاتهم المتعددة وإمكانياتهم المتنوعة فإنهم توصلوا في نهاية الأمر إلى فتح بعض المنافذ لإرسال قواعد الاستعمار الجديد ومنع الثورة من التواصل في الطريق المؤدية إلى استكمال تحرير الإنسان، وأهم المنافذ في نظرنا هي:

- ازدواجية اللغة في التعليم والإدارة والقضاء قصد فصل الجزائر عن عروبتها وإبقائها في دائرة الفرانكوفونية [2].
- التعاون الثقافي سيكون مناخا بفضل وضع جميع الوسائل و الإمكانيات الضرورية تحت تصرف الجزائر، كذا تدعيم سلك التعليم بتقنيين مختصين وباحثين قصد تطوير التعليم، التكوين المهني والبحث، وتسهيل التبادل الثقافي[3].

تحتفظ فرنسا في الجزائر بعدد من المنشآت التعليمية وسيتم الاتفاق بين البلدين على وضع قائمة بهذه المنشآت وشروط توزيعها وستتضمن المناهج التي تسير عليها المنشآت التعليمية تعليم اللغة العربية في الجزائر واللغة الفرنسية في فرنسا[4].

- يفتح كل بلد أبواب منشآته التعليمية العامة أمام تلاميذ وطلاب البلد الأخر، وإذا كان عدد التلاميذ كافيا في إحدى هذه المنشآت يستطيع كل بلد أن ينظم داخل منشآته التعليمية أقساما خاصة تتبع نفس البرامج والجداول والنظم المتبعة في التعليم العام بالبلد الأخر.

---

(1) صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، د ط، الجزائر، 2008، ص 377.

(2) الفرانكوفونية: هي مذهب سياسي يرمي إلى نشر الفكر الاستعماري في البلدان التي لها استعداد طبيعي لقبول التبعية بجميع أنواعها. ينظر: العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع نفسه، ص 26.

(3) محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، تر: العربي بوبنون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س، ص 281.

(4) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 529.

- تضع فرنسا تحت تصرف الجزائر الوسائل اللازمة لمساعدتها في تطوير التعليم والبحث العلمي، ولجعل التعليم في هذه الحالات في مستوى التعليم بالجامعات الفرنسية تنظم الجزائر في جامعاتها في حدود إمكانياتها دراسة ذات أسس مشتركة مع الجامعات الفرنسية من حيث البرامج والدراسة والامتحانات[1].

وتطبيقا لاتفاقيات إيفيان فإن التعليم في الجزائر لم يكن مزدوجا رغم التنصص على ذلك ولكنه بدأ فرنسيا محضا لأن جميع المواد كانت تدرس باللغة الفرنسية حسب البرامج الفرنسية وبمعلمين وأساتذة إن لم يكونوا فرنسيين فممن تكونوا بواسطة مختلفة الترقيات الاستعمارية، أما اللغة الوطنية فكانت تدرس شكليا وكلفة فقط، الأمر الذي جعل السلطات المختصة تستغني عن وضع برنامج علني لتدريسها[2].

(1) موريس فايس، نحو السلم في الجزائر مفاوضات إيفيان في أرشيف الدبلوماسية الفرنسية 15 جانفي 1961- 29 جوان 1962، تر: صادق ملاح، عالم الأولى، د ط، الجزائر، 2013، ص 622.

(2) محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص ص 191، 192.

المبحث الثاني: حصيلة التعليم خلال الحقبة الاستعمارية

إن التعليم الفرنسي الرسمي تشرف عليه الدولة الفرنسية عن طريق مؤسساتها وممثيلها وهو ما تسميه المراجع عندنا بالتعليم العمومي أو التعليم العام، والتعليم حسب القانون الفرنسي، إجباري ومجاني، ولكننا نجد أكثر من مليون ونصف المليون من الأطفال الجزائريين كانوا سنة 1952 خارج المدارس، وفي فاتح اكتوبر 1958 سجل 612 ألف طفل في المدارس الابتدائية منهم 473 ألف طفل من المسلمين الجزائريين من بينهم 171 ألف تلميذة[1].

التعليم الابتدائي:

إن أرقام السنة الدراسية (1954- 1955) تبين بوضوح عدم المساواة بين الأطفال الفرنسيين والأطفال الجزائريين في التعليم: يوجد 300.000 طفل جزائري في التعليم الابتدائي (هذا العدد يمثل ثمن عدد الأطفال الذين بلغو سن الدراسة) علما بأن نسبة التمدرس عند الفرنسيين في التعليم الابتدائي بلغت في التاريخ نفسه 100%[2].

وفي 30 يناير 1959 زاد عدد التلاميذ المسلمين بخمسين ألف طفل جرى تسجيلهم خلال السنة الدراسة حيث افتتحت أقسام جديدة ويضاف إلى هذه الأرقام 69 ألف تلميذ (مسلم) يزاولون التعليم في المدارس التي فتحها الجيش الفرنسي في المناطق النائية عن المدن والقرى[3].

التعليم الثانوي:

أما بالنسبة للطور الثانوي كانت الأمور تختلف إذ ظلت نسبة المتمدرسين الجزائريين في هذا الطور متصفة بحوالي 8% من مجموع المتمدرسين في هذا الطور سنة 1955

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة 1954- 1962، دار الغرب الإسلامي، دط ، بيروت، 2007، ص ص 259، 260.

(2) بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 85.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 260، 261.

مقابل 80% من الأوروبيين ليرتفع عدد الجزائريين في الطور الثانوي إلى 50% بعدها[1] إذ يوجد 6.260 تلميذا جزائريا في التعليم الثانوي للسنة الدراسية (1954- 1955) حسب بوعلام بن حمودة في كتابه الثورة الجزائرية[2].

وتتحدث نشرة الحكومة العامة المتفائلة جدا بمستقبل التعليم في الجزائر، عن التعليم الثانوي أيضا خلال الفترة (1958- 1959) فقد سجل سبعة وأربعون ثانوية ومعهد (كوليج) في القطر الجزائري 42 (اثنين وأربعين الف) تلميذا، منهم 7800 فقط من المسلمين، من بينهم ألفان من البنات المسلمات أي 22%[3].

هذا التراجع في النسبة من 50% إلى 22% راجع إلى: "إضراب الطلبة والمقاطعة للمدارس الفرنسية وفي المقابل وأسباب غير مفهومة تراجع عدد الجزائريين الحائزين على شهادة البكالوريا"[4].

بعد دخول مشروع قسنطينة ميز التنفيذ وعد ببذل مجهودات في هذا المجال بتوفير 1.800منصب جديد للمعلمين سنويا وتوفير 2.025 قسم سنويا و1.350 سكن للمتعلمين، أي في ظرف خمس سنوات من عمر المشروع كان من المفترض أن يتم إنجاز 10.125 قسم، و6.750 مسكن للمعلمين وكانت ستكلف كل هذه المشاريع والإنجازات 470 مليون فرنك جديد إضافة إل 50 مليون فرنك لتجهيز المدارس بالأثاث[5].

التعليم العالي (القطاع الجامعي):

أما التعليم العالي فالإحصاء الرسمي متفائل به ايضا، بل أنه أعطى الرقم الإجمالي الذي يشمل الطلبة الأوروبيين وسكت عن التفاصيل لأنها تكشف عن حقيقة فاضحة بالنسبة

(1) هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 75.

(2) بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 85.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة، المرجع السابق، ص 261.

(4) هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 75.

(5)المرجع نفسه ، 75، 76.

للعدد الخاص بالجزائريين فالجامعة الجزائرية في الواقع جامعة فرنسية رغم الحديث عن كونها ذات طابع إفريقي إسلامي متميز.

إن جريدة المقاومة الجزائرية قد أوردت إحصاء بعدد الطلبة الجامعيين في الجزائر سنة 1954 فكان كما يلي: هناك 557 طالبا جزائريا في جامعة الجزائر مقابل 7146 طالبا أوروبيا، ولاشك أن هذا الرقم فيه مبالغة لأن رقم طلاب الجامعة عندئذ لم يتجاوز 5500 طابا من جميع الطوائف[1].

لكن بوعلام بن حمودة ذكر في كتابه الثورة الجزائرية أرقام السنة الدراسية (1954-1955) قال: "يوجد 589 طابا في الجامعة"[2].

شهد ارتفاع عدد الطلبة المسجلين خاصة في السنوات الأخيرة للحرب، بحكم أن الإدارة الفرنسية كانت بحاجة ماسة إلى الإطارات الجزائرية وتم فتح مراكز جامعية في وهران وقسنطينة وقد كلف ذلك 95 مليون فرنك جديد في ظرف خمس سنوات، كما تم التعهد برفع ميزانية جامعة الجزائر التي كانت تحتل الصف الثالث في عدد المسجلين مقارنة مع الجامعات الفرنسية بـ 6.553 طالب، منهم 13% من الجزائرين حتى سنة 1959[3].

وهناك تقرير مول التعليم في الجزائر يرجع إلى سنة 1961 ويعرف بتقرير غورجو Gargeu وقد فصل الإحصائيات بشكل ملحوظ، فإذا رجعنا إلى التعليم العالي نجد جامعة الجزائر تضع حسب التقرير المذكور حوالي 5000 طالب فقط منهم حوالي 500 طالب جزائري أي 54 طالبا أوربيا لكل 1000 ساكن وطالب واحد جزائري لكل 18000 ساكن[4].

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 261، 262.

(2) بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص 85.

(3) هواري قبايلي، المرجع السابق، ص 76.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 262.

المبحث الثالث: أثر التعليم الفرنسي في المجتمع الجزائري

اعتمدت الحركة الاستعمارية المدرسة كوسيلة لتحقيق الغزو الفكري للشعوب، فبعد أن انتهى دور السيف، جاء دور المحراث والكتاب لأداء دورهما في المؤسسة الاستعمارية، والحقيقة أن المستعمرين لا يرون اختلافا في هذين الطريقتين غزو الأرض وغزو الأفكار، لأن كلاهما يكمل الآخر، فالغزو الثقافي هو تدعيم واستمرار للغزو العسكري، فكلمة الاستعمار الآن تعني نشر الحضارة ومزايا ومنافع التطور الاقتصادي والتجاري بين هذه الشعوب، ويتهم الأوروبيون شعوب المستعمرات ومنهم الجزائريين بالجمود العقلي والتأخر الفكري، ولهذا الغرض وضع الاستعماريون المدرسة في موضع المشفى نفسه أو أكثر، من حيث أهميتها في الغزو الثقافي والفكري، محاولين بذلك تجسيد نظريتهم الاستعمارية القائلة "علم لتحتل" و"اشف لحتل"[1].

وكانت المهمة الحقيقية للمدرسة الفرنسية هي خلق أو تكوين طبقة وسطاء التي يشكل انعدامها قلقا للإدارة الفرنسية، لأن الفرنسيين لا يستطيعون كسب ثقة الشعب الجزائري من غير محاولة تحويلهم إلى أتباع المثقفين وباعتبارهم جزء من الشعب، فحتى تتمكن السلطات الفرنسية من ضمان أداء هؤلاء الوسطاء لواجبهم الاستعماري، فيجب حسب رأي الأوربيين أن تكون الدراسات قوية بهدف محاربة الأعداء اللذين يعترضونها فيها بعد، وحتى تتمكن من هذا وجب الاعتماد على المدرسة الفرنسية لجعل هؤلاء السكان مشابهين لها ومتحمسين لحضارتها، أو على الأقل بجعلهم يرغبون في التقرب إليها شعورا وفكرا[2].

ويمكن القول أن المدرسة الفرنسية قد استطاعت عن طريق سياستها التعليمية التي شوهت تاريخ الجزائر، وقدمت التاريخ الفرنسي على أنه التاريخ الوطني أن تشكل فئة من

([1]) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص 254.

([2]) ايفون توران، المرجع السابق، ص 76.

الجزائريين انفصلت عن شعبها وتنكرت لأمتها واندمجت في الحضارة الأوروبية وتجنست بالجنسية الفرنسية، ودافعت عنها دفاعا مستميتا، وخاصة منذ مطلع القرن العشرين. [1].

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن المدرسة الفرنسية لم تكن تهدف في مسارها إلى الارتقاء الاجتماعي للجزائريين كما ادعى منظورها نظرا لطبيعتها الاستعمارية، فهي تريد أن تجعل من الجزائريين أتباعا وسواعد أقوياء في خدمة الأوروبيين اللذين تعمل المدرسة الاستعمارية على ارتقائهم[2].

ومهما يكن من أمر فإن كل المدارس التي أسستها الحكومة الفرنسية لتعليم الجزائريين أو ما نسميه بالسياسة التعليمة الفرنسية لم تستطع التأثير إلاّ عل أقلية قليلة من السكان اختارتها لأن تكون ميدان تجربتها الاستعمارية[3].

أ- **مفهوم النخبة**:

تردد مصطلح النخبة في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والنقاشات اليومية، مثل: الإدماج وما شابه ذلك، ومن هنا فالمصطلح الجديد كان وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الأساسية في فرض سيطرته على الجزائر[4].

كما عرفها محمد الأمين بلغيث في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر، بأنهم أولئك اللذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية، وشكلوا في مطلع لثلاثينيات القرن الماضي ما

(1) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1959)، المرجع السابق، ص 60.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 259.

(3) محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، منشورات الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 1999، ص 168.

(4) خولة بديرينة، إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا (1869- 1929)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خضير بسكرة، 2012- 2019، ص 27.

يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشباب الجزائريين، وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرانكفونيين الإدماجيين[1].

كما يعرف عبد القادر حلوش النخبة (L'Elite) أو المثقفين (Intellectuels) أو المتطوّرين (Evoulés) وهي أسماء رافقت كلمة النخبة حسبه، ممن تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها، واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الإسلامية،وبذلك أصبحت المفرنسون هم المدافعون عن فرنسا في الجزائر والمتحمسين الأوائل لفكرة الإدماج مع دعاته الأصليين من الجمهوريين، إلى جانب ذلك ارتموا في أحضان الحضارة الفرنسية وأنكروا أو تجاهلوا حضارتهم العربية الإسلامية بمطالبتهم التجنس بالجنسية الفرنسية حتى يصبحوا في مصاف الفرنسيين والأوروبيين أنفسهم، من حيث وضعهم الاجتماعي والسياسي[2].

ورغم هذا فإن هذه الفئة التي دعيت بجماعة النخبة لم تجد مكانتها بين الفرنسيين لأن هؤلاء لم يكن ينظر إليهم من قبل السلطات الفرنسية على أساس أنه فرنسيين حقيقيين، بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية، ولهذا قام هؤلاء بالمطالبة بالمساواة لأنهم كانوا يؤمنون بالتقارب مع الفرنسيين والإندماج بهم[3].

كما أكد أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية، أن النخبة اتبعت سياسة المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية

(1) محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار ابن كثير، دط، بيروت، 2001، ص 122.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 251.

(3) صاوشي سارة ، السياسة التعليمية الاستعارية في الجزائر (1882- 1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1954 قالمة، 2014- 2015، ص 137.

كمسلمين، ومعنى هذا أنهم كانوا يرحبون بفكرة الاندماج عن طريق الحقوق لا عن طريق التجنس[1].

ومن جهة أخرى فإن جماعة النخبة لم تتبنى أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه فقط، بل أرادوا أيضا أن يحولوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوربي، فأضاعوا لغتهم، عاداتهم، واحترام وصداقة مجتمعهم، وأداروا وجوههم نحو الحياة الأوروبية[2].

ب- تصنيفها (أنواعها):

اختلف الكثير من الكتاب والمؤرخين في تصنيف النخبة الجزائرية فهناك من يقسمها إلى قسمين، وهناك من يقسمها إلى ثلاثة، ومن بين هذه التقسيمات نذكر: النخبة المعربة والنخبة المفرنسة، و لكل صنف مميزاته وخصائصه:

1- **النخبة المعربة**: ظل الكثير من الجزائريين، إن لم نقل أغلبهم خلال هذه المرحلة يعارضون فكرة ذوبانهم في شخصية المستعمر، هو الأمر الذي عبروا عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسي للأحوال الشخصية حيث يقول فرحات عباس في هذا الصدد: "ظل الجزائريون على المستوى الاجتماعي والأخلاقي –فقراء وأغنيا- متمسكين بعزيمة بحضارة أجدادهم الفرنسية و بلغتهم الأم ،و بعاداتهم ،و بغض النظر عن تخرجهم من المدرسة الفرنسية أو المدرسة العربية، أو قادمين من عمق الدوار كانوا كلهم يشرعون بضرورة المحافظة عن تراث أجدادهم"[3].

2- **النخبة المفرنسة**: لقد كان توجه النخبة المفرنسة تبعا لمرجعيتها الثقافية، بحيث تأخذ منحى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو المجتمع الأوروبي، خصوصا بين الحربين العالميتين '1919-1939)، إذ كان موقف هذه النخبة في هذه المرحلة تعادي

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص ص 62- 63.

(2) محمد بلعباس، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصر، د.ط، الجزائر، 2009، ص 15.

(3) خولة بديرينة، المرجع السابق، ص 35.

العلماء والأعيان والمرابطين وتسميهم بالرجعية، وكان التعليم في أعلى مطالبهم من فرنسا، فقد رفضوا الحجة الاستعمارية القائلة: بأن الجزائريين من جنس غير قابل للتعليم[1].

أما يحي بوعزيز فقد قسم النخبة إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- **كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة**: تتكون من جماعة محافظة وتقليدية، من بين أهم أهداف هذه النخبة هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر وشعبها ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل.

2- **كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة**: من سمات هذه النخبة، التنكر دائما للثقافة الوطنية العربية الإسلامية واتهامها بالركود والخمول، وتحميلها أسباب تخلف المجتمع الجزائري وتدهور أوضاعه الإقتصادية والإجتماعية.

3- **كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة (فرنسية عربية)**: من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة، والاستفادة من الثقافة الغربية المتطورة من جهة أخرى، ومن حسنات هذه الجماعة أنها كانت تحاول أن تقرب بين الفئتين السابقتين[2].

وعلى الرغم من اختلاف هذه التصنيفات لجماعة النخبة، إلا أنها في النهاية تصب في صنفين:

(1) الطاهر العمري، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900- 1940)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر لعلوم الإنسانية، قسنطينة الجزائر، 2003- 2004، ص ص 245- 250.

(2) يحي بوعزيز، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير (1954- 1960)، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج2، ج2، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، المنظمة الوطنية للمجاهدين، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، ص 348.

1- **النخبة المحافظة**: أو كتلة المحافظين التي تكونت من مجموعة من العلماء وزعماء الطرق، تميزت بمعارضتها الشديدة للتيار الليبرالي، وخاصة فيما يتعلق بفكرة التجنيس والإدماج والتغريب[1].

كان ينادي بعضهم بالتقدم والتسامح والتعليم، كانوا الأعداء الألداد لخدمة فكر العسكرة تحت العلم الفرنسي والتجنيد على الطريقة الغربية[2].

2- **النخبة المجددة (الجديدة)**: رغم أنها نخبة مصلحة لما في النخبة الأولى، إلاّ أنها رحبت بالتغيير والتجديد في إطار النمط الغربي الأوروبي لتطوير الشعب الجزائري وتحويله إلى مجتمع غربي أوروبي، يتكلم الفرنسية وغير معارض الإندماج، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه أحمد بوضربة[3].

معظم الكتاب يتفقون على أن هذه النخبة كانت تشكل من فئة فليلة جدا أصحابها يعدون على الأصابع[4]، حيث سعى الفرنسيون منذ الوهلة الأولى على سحر بعض الجزائريين بحضارتهم ولغتهم إذ عملوا على تكوين فئة قابلة للاندماج الذوبان في فرنسا منقطعة عن ماضيها وتراثها اللغوي والديني التي أصبحت تفرق بالنخبة الإندماجية[5].

باختصار فإن جماعة النخبة دعت إلى الاندماج التام في فرنسا ثقافيا وحضاريا وديناميكيا[6].

---

(1) محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 141.

(2) عبد النور خيثر، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1954)، بئر رايس، ط4، الجزائر، 2010، ص 51.

(3) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثوارها المباركة، ج2، ط1، دت، ص 13.

(4) شريف بن جيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها الأهالي، تر: عبد الله حمادي فيصل الأحمر وآخرون، دار بهاء الدين، دط، الجزائر، 2009، ص 151.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج6، دار الغرب الإسلامي، دط، لبنان، 1998م، ص 143.

(6) رابح لونيسي، محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 75.

ج- مواقفها (النخبة):

1-**موقفها من التعليم**: لقد لاقت مسألة التعليم اهتماما بالغا من قبل النخبة الجزائرية المثقفة، نظرا لأهمية التعليم عندها التي كانت تعتبره نهضة الشعوب نحو التقدم والعلم، حيث اعتبرت مسألة من أهم المسائل الكبرى التي ركزت حولها مواقف الشيوخ وعلماء المدارس من جماعة النخبة.

1.1. **موقف الاتجاه المعرب**: لقد جاء موقف عبد القادر مجاوي[1] محارب للبدع والخرافات جاهدا على حث المجتمع عل طلب العلم وحب الإطلاع والمعرفة، كما كانت له مؤلفات في ميدان التعليم مثل كتاب إرشاد المتعلمين سنة 1877م[2]، كما كان عبد القادر المجاري يحث بشدة على واجب التعليم، الذي يعتبر مفتاح كل تقدم ونهضة، وكبداية لكسر النظرية المتمثلة في حرمان المأة من التعليم، كانت بادرة الإصلاح ترسم النهج الذي اتخذته الجمعية التي كانت برأسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، والتي كان عبد القادر مجاوي يعتبر رائدها[3].

كما تحدث المجاوي عن تعليم المرأة وضرورته لأنه في رأيه هو أساس التربية، وقد وضع أصلا في هذا الشأن من الأصول العلمية في مناهج التربية والتعليم، وهو مبدأ دراسته الأخلاق وعلم النفس لابد من دراسته الأخلاق وعلم النفس[4].

(1) عبد القادر مجاوي: (1848- 1913): ولد بتلمسان سنة 1948، تابع دراسته في المغرب الأقصى كما كان الشيخ المجاوي من رجال الإصلاح الذي قاوموا البدع والضلالات، توفي في عام 1913 في مدينة قسنطينة. ينظر: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 132، 133.

(2) عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار اليقظة العربي، دط، بيروت، لبنان، 1986، ص 21.

(3) جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة (1850- 1950)، م و إ ن ش، دط، الجزائر، 2009، ص 40.

(4) عمار طالبي، المرجع السابق، ص 21.

أما عمر بن قدور[1] أنه لا نهضة لأمة دون تعليم وتربية، فمشروعه النهضوي ارتكز على هذه اليقظة الحيوية في المجتمع حيث يقول: "... أعطوا أولادكم سلاحا قاطعا بواسطته تستطيعون مواجهة اللاعدالة، وتضمنوا وجودهم وسعادتهم..."[2]. وقد دخل المدرسة الشرعية الفرنسية بعد الكتاب وقد حصل عنذئذ تعديل في برامج هذه المدرسة حوالي سنة 1896م، عندما كان عمره 9 سنوات، فقد أصبح التعليم مزدوجا ملما بالتراث العربي الإسلامي وبالثقافة الفرنسية معا[3].

2.1. موقف الاتجاه المفرنس: كانت النخبة المفرنسة الاندماجية تعتقد أن التعليم هو الشرط الأساسي لتحقيق التقارب بين المسلمين والأوربيين، وولوج المسلمين في الحداثة والفرنسية، وهذا ما عبر عنه الكثير من الاندماجيين وقد اعتبره محجوب بن خلفات مسألة خطيرة عليها يتوقف المصير النهائي للمستعمر، فحسبه أنه من مصلحة فرنسا تهذين مستعمرتها بواسطة التعليم لأن به يمكن أن نجعل من العربي رجلا متنورا وصاحب أخلاق، وعلى الخصوص فرنسا، وكذلك نجد إسماعيل حامد الذي أمن بالحضارة الغربية ودعى إلى ضرورة نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين[4].

2-موقفها من التجنيس والإدماج:

ناضلت كل من النخب الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر في حدود إمكانية كل طرف، فكانت النخبة التقليدية ناضلت الاستعمار بواسطة الأدب الشعبي والقضية الوطنية، كما كانت هذه النخبة تتكون من المثقفين والعلماء ولقد تمثلت محاربة هذه النخبة الاستعمار

(1) عمر قدور: ولد بالعاصمة حوالي 1886م، من أبرز المفكرين والمصلحين اللذين خاضوا قضية الإصلاح الديني في الجزائر ضد المؤسسات والثقافة التي تنشر البدع والخرافات، تفي عن عمر 44 أو 46 سنة. أنظر: أبوا القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج5، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1998، ص ص 276- 281.

(2) مولود قرين، عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الخليل، دط، 2013، ص 145.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،، المرجع السابق، ص 276.

(4) مولود قرين، النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1892- 1927، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأستاذ، بوزريعة، 2016- 2017، ص 358.

من خلال معارضتها الشديدة للتجنس، كما كانت هذه الجماعة يتميزون بالوطنية لأنهم دافعوا عن الهوية الوطنية الإسلامية، وحاربوا التجنس وعارضوه بشدة[1].

كما عارضت هذه النخب الإدماج لتمسكها بالتقاليد، أما النخبة الجديدة فإنها لجأت إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية، كما قضوا فكرة أن الجزائريين غير قادرين على التعليم، لأن التعليم كان من أعلى مطالب النخبة، غير أن هذه النخبة (الجديدة) تراجعت مطالبها وانحازت إلى الاستعمار الفرنسي، لأنها كانت تجهل تاريخها الذي شوهت المدرسة الفرنسية الحقائق التاريخية والجغرافية له[2].

كما كانت جماعة النخبة قد فصلت التجنيس الكامل والاندماج وغيرها من الإجراءات التي قد تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا، بشرط أن لا تطلب فرنسا منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، وبعبارة أخرى فإن جماعة النخبة طالبت بشكل خاص، إلغاء قانون الجنسية الذي ينص على أن الجزائري لا يمكن أن يتمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية إلاّ عندما يتخلى عن حالته كشخص مسلم[3].

لقد فرضت السياسة الاستعمارية الفرنسية التجنيس والاندماج على الجزائريين بهدف القضاء على الشخصية الجزائرية الإسلامية، وقد نشطت الدعوة إلى تجنيس الجزائريين وخصوصا تلك النخبة المثقفة بالجنسية الفرنسية تمهيدا لإدماجهم في الأمة الفرنسية حيث أغلقت فرنسا أبواب كل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في وجه

(1) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة بيروت، البنان، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1982، ص 33.

(2) إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1986، ص ص 10- 11.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930)، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1992، ص ص 159، 164.

الجزائريين، إلا الذين يقبلون التجنيس بالجنسية الفرنسية فهم وحدهم نسبيا يتمتعون بتلك الحقوق[1].

(1) رابح تركي عمامرة الشيخ عبد احميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 275.

الفصل الثالث: الموقف الفرنسي والجزائري من قضية تعليم الجزائريين

المبحث الأول: موقف الفرنسيون.

المبحث الثاني: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي.

المبحث الأول: موقف الفرنسيون.

اختلف الفرنسيون حول مسألة تعليم الجزائريين وانقسموا على أنفسهم بين معارض ومساند، وهذا ما يفسر تأخر عملية وضع وتبلور سياسة تعليمية فرنسية واضحة المعالم[1].

ويمكننا التمييز بين موقفين مؤيد لتعليم الجزائريين وقد تبنته الإدارة الفرنسية، وموقف معارض لتعليمهم وقد تبناه المعمرون.

أ. موقف الإدارة الاستعمارية:

لا شك أن السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر تهدف وتعمل على توقيف هذا المد الحضاري عن طريق المدرسة الاستعمارية التي ستهدف إلى تحطيم الروح المعنوية للجزائريين بغزوهم فكريا وثقافيا[2].

ولقد ركزت السياسة الاستعمارية على الصعيد الثقافي على محو معالم المجتمع الجزائري، وتبعا لذلك وجهت ضربتها إلى الثقافة العربية الإسلامية التي تمثل في نظر الاستعمار القوة المحركة للمشروع الاستعماري الساعي لمحو الشخصية وتحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية[3].

ولقد استخدمت الشخصيات السياسية الفرنسية نفوذها لخدمة التحرير الثقافي للجزائريين، الذين أرادوا أن تكون المدرسة الفرنسية بالنسبة للجزائريين للمدرسة الأولية للحضارة، فلم يكن الجمهوريون يرغبون في قضية التعليم الجزائري من اختصاص الكولون، لأن معظم التدابير والإجراءات التي اتخذت لتحرير الجزائريين ثقافيا سابقا كانت عديمة الجدوى، بسبب الموقف للمعادي للكولون من جهة ،والموقف المتخاذل للحكومة العامة من جهة ثانية.

---

(1) إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830- 1962، غرناطة للنشر والتوزيع، دط ، الجزائر، 2013، ص 153.

(2) صالح بلحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910- 1939، بن مرابط للنشر و التوزيع ، دط ، الجزائر، 2015، ص 403.

(3) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق، ص 92.

لقد كان الصراع قائما ومحتدما بين الجمهوريين والكولون، انطلاقا من موقف كل منهما إزاء قضية تعليم الجزائريين، ونوعية هذا التعليم المراد فرضه، رغم أنهما يمثلان مدرسة واحدة هي المدرسة الاستعمارية، فمدرسة الكولون تريد فرض التعليم المهني والتطبيقي، والفلاحي خاصة، ومن هنا تمثل مدرسة الجمهوريين سياسة الدمج وإلحاق المستعمرة بالوطن الأم فرنسا في حين تمثل مدرسة الكولون سياسة الانفصال عن فرنسا والاستقلال بنفسها[1].

وفي هذا يوضح رامبو[2] سياسة الجمهوريين إزاء المدرسة الجزائرية حيث يقول: "... أما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة يجب أن تحقق المدرسة الفرنسية تفوق لغتنا على مختلف اللهجات المحلية، وترسخ في أذهان الجزائريين عظمة فرنسا ودورها في العالم، وستستبدل الجهل والأفكار المسبقة والمتعصبة بالمبادئ الأولية للعلم الأوروبي"[3].

والواقع أن المدافعين عن تعليم الجزائريين لم يكونوا يريدون تثقيف الجزائريين وخدمتهم، بقدر ما كانوا يريدون خدمة أنفسهم[4].

وبالتأكيد سيعمل التعليم الفرنسي من الجزائر أقل سهولة للاستخدام، لأنه سيعرف حقوقه أكثر ويدافع عنها ضد الاستغلال[5].

ومن هنا يتبين ان سياسة فرنسا التعليمية قد تبنت منذ البداية أساس القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ونشر نوع من التعليم الفرنسي يعمل على تحويل المجتمع

(1) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 92.

(2) رامبو: كان استاذ و وزير التعليم و التربية في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة ، و احد رؤساء مكتب جول فيري ، كلف عدة مرات بمهام في الجزائر خاصة في التعليم ، و كان عضو بمجلس الشيوخ و كان من الدعاة المتحمسين للمدارس الوزارية . ينظر : عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 93-99.

(3) صدوق أحمد حميري: صفحات الجزائر، دار النشر، دط ، الجزائر، 2009، ص 58.

(4) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 101.

(5) محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830- 1904، دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، دط ، ص20.

الجزائري في المدى البعيد من مجتمع مناهض للاستعمار إلى مجتمع راض عن الوضع الاستعماري لبلاده.

ويلاحظ أن موقف فرنسا من تعليم الجزائريين كان يهدف إلى القضاء على الثقافة الإسلامية واللغة العربية تماشيا مع سياسة الفرنسة والإدماج، حيث قضى على أهم المدارس والمساجد والزوايا وحولها إلى معاهد الثقافة الفرنسية، وبعضها حولها إلى الهيئات التبشيرية المسيحية[1].

كما حارب الاحتلال الشخصية الجزائرية في عدة مجالات منها:

- صادر معظم معاهد التربية والتعليم العربية التي كانت موجودة في الجزائر قبل الاحتلال، وحول الباقي إلى معاهد للتعليم الفرنسي الخالص.
- جعل التعليم في جميع المدارس الحديثة باللغة الفرنسية وحدها، ومنع تدريس اللغة العربية لأبناء الجزائر في المدارس الابتدائية بقصد القضاء على اللغة العربية.
- أصدر في 1938 قانونا رسميا اعتبرت اللغة العربية بمقتضاه لغة أجنبية في الجزائر.
- حارب حركة التعليم العربي الحر التي كانت تقيم بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض المنظمات الوطنية الأخرى [2].

ومنذ البداية كان واضحا أن هذا التعليم لا يمس كل الجماهير وإنما يعتني بفئة معينة من الشعب أبناء المسؤولين والأسر المتنفذة لجعلها تلعب دور الوسيط بين المستَعمِرين والمستَعَمرين[3]، لكن إذا كانت إدارة الاحتلال قد تبنت خيار تعليم الجزائريين فإن رجالها اختلفوا حول طبيعة نوعية التعليم الموجه لهم، إذ أن البعض منهم كان يريد تقديم تعليم محدود ووسيط لا يخرج عن الطابع الاستغلالي، كحذف بعض الشؤون الزراعية لمساعدة

(1) تركي رابح عمامرة، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية (من عام 1830 إلى عام 1962)، ط3، المرجع السابق، ص ص 140- 106.

(2) رابح تركي عمارة، المرجع السابق، ص ص 114- 115.

(3) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 101- 102.

بعض المستوطنين ...إلخ، أما التعليم الذي يرقى المواطن ويرفع مستواه العقلي ويضمن له الوظائف فذلك كان حكرا على الفرنسيين[1].

لقد تسبب هذا الموقف من تعليم الجزائريين في غلق أفق ترقيتهم عن طريق المدرسة، وقبر آمال وطموحات العديد من الأجيال في مواصلة التعليم العالي أسوة بالفرنسيين والأوروبيين، وهذا ما يفسر الحصيلة الهزيلة للتعليم الفرنسي الموجه للجزائريين غداة قيام الثورة التحريرية، وهذا ما أكده فرحات عباس[2] في قوله "كنا في 1956 حوالي 20 صيدليا و75 طبيبا و400 معلما وثلاثة مهندسين، ولكن مع مليون عامل زراعي و500000 خماس"[3].

وبهذا أرادت فرنسا أن تجعل من الجزائر بوابة لاستعمار المناطق المجاورة والهيمنة على إفريقيا، وبالفعل تم لها ذلك فمن الجزائر احتلت أجزاء كبيرة من القارة الإفريقية لتكون نواة الإمبراطورية الفرنسية الاستعمارية.

ب. موقف المعمرون:

يعتبر موقف الكولون الأوروبيين هو الموقف الأكثر تشددا وتصلبا إزاء تعليم الجزائريين، خوفا من انتشار التعليم بين صفوف الجزائريين وبالتالي ظهور الوعي السياسي لديهم ثم مطالبتهم في الأخير بنفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الأوروبيين، أي مطالبتهم بالمواطنة وما تشمله من حقوق، وقد يكون مطلبهم هو الاستقلال نفسه، كما أن

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1954)، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص 304.

(2) فرحات عباس: ولد يوم 24 أكتوبر 1899 بالطاهير ولاية جيجل، من أسرة ميسورة الحال درس بمسقط رأسه ثم في جيجل وسكيكدة، حصل على شهادة البكالوريا ثم انتقل إلى جامعة الجزائر، تخرج منها بشهادة صيدلي، أسس التجمع الشعبي الجزائري، شكل جمعية أحباب البيان والحرية 1944، كما أسس حزبه الخاص "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" سنة 1946، توفي في 24 ديسمبر 1985. أنظر: لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 278- 279.

(3) Ferhat Abbés, Autopsic d'une guerre, l'aurore, Editions, Garnier, Paris, 1980, p p 222-223.

ارتقاء الجزائريين إلى مستوى المواطن الفرنسي عامل من عوامل منافسة الأوروبيين أنفسهم ومشاركتهم في النفوذ والسيطرة[1].

ومن هذا المنطلق رفض الكولون تعليم الجزائريين سواء أكانت تعليما كثيرا أو قليلا، حيث استعملوا نفوذهم وكل سلطاتهم للضغط على البلديات لتأخير مشاريع بناء المدارس التي كانت مكلفة بإنجازها، وبالتالي رفضت هذه الأخيرة دفع ما عليها لتعليم الأهالي[2].

كما أن المعمرون اتخذوا من هذا الموقف من تعليم الجزائريين لعدة اعتبارات وأسباب منها:

- **الاعتبارات العنصرية**: كان المعمرون يعتبرون أن الجزائريين عنصرا منحطا غير قابل للتعليم[3].

- **الاعتبارات المالية:**

إن حجج المعمرون في المجال المالي واهية ولا سند قانوني أو اقتصادي لها، لأن الميزانية المخصصة لتعليم الجزائريين كانت هزيلة جدا وقد قال فرحات عباس بشأنها: "أما الاعتمادات المخصصة للجزائريين في هذه الميزانية فهي تافه لا تسمن ولا تغني من جوع، إن التدريس الإسلامي لا يتعدى مدرسة القربى (الكوخ) ..." [4].

- **الاعتبارات السياسية**: اعتبر المعمرون أن تعليم الجزائريين يشكل عليهم خطرا سياسيا، لأنه يضعف في نفوسهم عادات الاستسلام والانقياد ويولد فيهم نزعات الطموح والانقلاب من السيطرة والتمرد[5].

---

(1) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 91.

(2) آسيا بلحسين رحوي، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي" دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2011، ع 7، ص ص 67- 68.

(3) عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص 107.

(4) فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها- ليل الاستعمار، تق: أبو بكر رحال، منشورات ANEP، دط ، الجزائر، 2006، ص 152.

(5) عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الإسلامية، دط ، طرابلس، 2002، ص 139.

إضافة غلى ذلك فقد كانوا يعرفون جيدا بأن تعليم الجزائريين معناه تنويرهم وتوعيتهم سياسيا وثقافيا وبأن العدو المتعلم والمثقف أخطر من العدو الجاهل، والفلاح الأمي ينحني أمام قبعة الضابط الفرنسي"[1].

- **الاعتبارات الاقتصادية**: ارتكز المعمرون بهذا الصدد على المنطق النفعي الذي يطيع نشاطهم، إذ اعتبروا أن الاقتصاد الجزائري يحتاج إلى يد عاملة رخيصة وليس إلى مواطنين يحسنون التفكير والتدبير[2].

والواقع أن المستوطنين كانوا يؤمنون باستمرار بأن الجزائري المتعلم يتمسك بأن من حقه أن يعيش بكرامة مثل المستوطنين أنفسهم، كما أنه سيجهر برأيه هذا أمام مواطنيه ولهذا كله طالب أكثر من مستوطن وكاتب ومجلس بعدم إنشاء مدارس للأهالي، حتى لا يثير المتاعب للمستوطنين[3].

أما على الجانب الآخر للصورة فقد كانت فرص التعليم تتوفر باستمرار لأبناء المستوطنين حتى يقول الكاتب والمستوطن ديفال (DUVAL) أن نسبة الأطفال الأوروبيين في المدارس إلى مجموع السكان الأوروبيين في الجزائر تفوق تلك في فرنسا نفسها.

	أبناء المستوطنين	أبناء الجزائريين
عدد المدارس	1269	493
عدد المستوطنين	14700	3600 طفل جزائري

ففي عام 1944 كان التعليم الخاص بأبناء المستوطنين الأوروبيين في المدارس الابتدائية يضم 160 ألف طفل يزاولون تعليمهم في 1400 مدرسة، تشتمل على 4,200 فصل[4].

(1) الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص 20.

(2) Charles Robert Ageron, op, cit, p 151.

(3) إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص 157- 158.

(4) تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 161.

كما عارض المعمرين لتعليم الجزائريين بالفرنسية حيث قال جول فيري: "إن المعمرين يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلح إلا للأعمال الشاقة، ولا يستحقون إلا الإذلال والقهر"[1].

ومع رفض مطلق من طرف مستوطني الجزائر لأنه محاولة حتى وإن كانت تخدم اللغة والثقافة الفرنسية، إلا أنها في نظرهم تهدد كيانهم في الجزائر، لذلك كانوا وراء فشل معظم التجارب في مجال التعليم التي قامت بها إدارة الاحتلال.

كما كانوا المستوطنين لهذا التعليم بالمرصاد لكونه فتح أبوابه لأبناء الجزائريين (الأهالي) ولقي معارضة المستوطنين لأي مشروع يصب في هذا الاتجاه، وقد كانت حجتهم هي الخوف على مستقبلهم في الجزائر في ظل تثقيف أبنائها على أساس أن تعميم التعليم الفرنسي الرسمي على أبناء الأهالي سيجعلهم في المستقبل صوت واحد يحمل شعار الجزائر للعرب وحدهم[2].

ومع هذا فقد لقي التعليم معارضة شديدة من قبل المستوطنين إذ طالبوا بإلغائه وإبقاء الأهالي في حالة الجهل والأمية، حتى لا يشكلوا خطرا على أسيادهم الأقل عددا وحتى لا يحرموا اليد العاملة الرخيصة[3].

كما كانت طموحات المستوطنين متوقفة على محو كل معالم المجتمع الجزائري وإبقاءه في أوضاعه المزرية والمتدهورة، من جهل وفقر ومعاناة.

(1) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر خاصة، ج2، دار المعرفة، دط ،الجزائر، د س، ص 255.

(2) بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص ص 134- 135.

(3) سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 47.

المبحث الثاني: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي.

لقد عارض الجزائريون سياسة التعليم الفرنسي بالجزائر أين أظهروا تحفظات في إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، وكان ذلك خاصة بعد ما تبين لهم جليا دور هذه المدارس في القضاء على شخصيتهم، وكان في كل مرة موقفهم من التعليم يشتد باشتداد الإجراءات التعسفية الفرنسية ضد التعليم العربي الإسلامي واللغة العربية[1].

إن رفض المجتمع الجزائري للجهاز التعليم الاستعماري لا يعني رفض الثقافة الفرنسية التي تحتوي رصيدا إنسانيا عالميا، بل إن الاقتباس الثقافي عند الغير من الممارسات الإنسانية التي لجأت إليها المجتمعات عبر العصور[2].

لكن بالرغم من هذه الاهتمام الفرنسي بنشر التعليم وتنويعه والإنفاق عليه[3]، إلا أن الشعب الجزائري تصدى لعملية المسخ الثقافي المبرمجة ورفض الأدباء إرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية[4]، لأنهم كانوا يتخوفون كثيرا من التعليم الرسمي المقصور على تعليم اللغة العربية وحضارتها، إذ رأوا فيه وسيلة خطيرة لتنصير و فرنسة أبنائهم، فكان الإقبال على هذه المدارس ضئيلا جدا[5]، لأنه لم يكن الهدف الحقيق لإجبار الجزائريين على ارتياد المدرسة الفرنسية مستترا، بل إن بعض منظري الاستعمار صرحوا بأن الغاية تكمن في إدخال الاضطراب الفكري وتحطيم الأساس العقدي ودحر التقاليد والقيم والتي يتشبث بها الأهالي، حيث يقول بعض الفرنسيين أن المعجزة الحقيقية تكمن في احلال الفرنسية تدريجيا

(1) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دائر البصائر، دط،الجزائر، 2009، ص 36.

(2) أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914- 1954، المرجع السابق، ص 404.

(3) عميراوي أحميدة، من تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى، ط3 ،الجزائر، 2009،، ص 139.

(4) أحمد مهساس، المرجع السابق، ص 406.

(5) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 254.

محل العربية، فالفرنسية تقدر على الانتشار بين السكان خاصة إذا أقبل الجيل الجديد على مدارسنا أفواجا أفواجا[1].

في حين كان التعليم الأصلي العربي الإسلامي منتشرا في الريف والمدينة، مما يعرف إقبالا متزايدا وتمويلا جزائريا مقاوما[2].

وهو الأمر الذي لم يحصل، بل بالعكس من ذلك، حيث نفر الأولياء من هذا الوضع، فكان الحاصل أنهم أدبروا على تلك المدارس أفواجا أفواجا، وشكل رد فعلهم عصيانا صريحا وصل بهم لحد رفض التمدرس من أساسه[3].

رغم ما وضعته فرنسا من عراقيل مختلفة في وجه التعليم، غير أن الشعب الجزائري لم يستسلم لإدارة المستعمر وقاومها بكل قوة في سبيل تعليم أبنائه اللغة العربية، والدين الإسلامي، كما شكلت حركة التعليم الحر التي عرفتها عدة مدن بالجزائر نواة فعلية لنهضة تعليمية في فترة ما بين الحربين[4].

كما كانت الجهود الحركة الوطنية أثرا إيجابياو هذا من خلال ما تتمتع به الحركات الوطنية الاتجاه القومي السليم التي جعلت على رأس مطالبها من الاحتلال نشر التعليم باللغة العربية والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في الإدارة والتعليم، والسماح بتعليمها بدون عرقلة ولا مضايقة في مدارس التعليم العربي الحر[5].

كما تعتبر جمعية العلماء المسلمين باعتبارها المؤسس الحقيقي للوطنية الجزائرية[6]، وأهم منظمة وطنية قادت حركة النضال من أجل حرية التعليم باللغة العربية لغة رسمية في

(1) عسالي بولرباح، اللغة العربية و تاثيرها الثقافي في الجزائر ،ج1 ،دار العميد ، دط ، الجزائر،2015، ص ص 130-132.

(2) عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص 139.

(3) عسالي بولرباح، المرجع السابق، ص 132.

(4) محمد السعيد عقيب، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955- 1962، دار سنجاق الدين للكتاب ، دط ، د ب ، 2009، ص 29.

(5) تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 145.

(6) عسالي بولرباح، المرجع السابق، ص 179.

الإدارة والتعليم[1]، فحفظت وطنا اشرف على الضياع وأمة أحاطت بها عوامل المسخ، فأصبحت أمةعربية مسلمة تضاهي بها أخواتها في العروبة والإسلام[2].

كما طالب كافة الأحزاب الوطنية متمثلة في نجم شمال إفريقيا 1926- 1937، حيث جعلت من مقدمة مطلبها في مؤتمرها عقدته في باريس 1933 فرض التعليم الإجباري باللغة العربية وفتح المجال للطلاب للدخول المدارس على جميع المستويات وجعل اللغة العربية لغة رسمية في الدوائر الحكومية[3].

بالإضافة إلى حركة أحباب البيان والحرية 1940- 1948 وحركة انتصار الحريات الديمقراطية 1948- 1954 بموجب تعليم اللغة العربية في المدارس وأقدم بعضها على إنشاء مدارس ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية ونشرها[4].

كما طالب فرحات عباس في عام 1943 في بيان أصدره باسم الحركة الوطنية بوجوب الاعتراف باللغة العربي كلغة رسمية على قدر المساواة مع اللغة الفرنسية، وبتطبيق التعليم الإجباري على جميع الأطفال الجزائريين[5].

كما كان لتطور الأوضاع في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية ونمو الحركة الوطنية وإصرارها في المطالبة بتعليم اللغة العربية بصورة إجبارية في طليعة مطالبها، وبذلك أجبرت النظام الاستعماري على تأسيس التعليم حضري لهذه اللغة بعد انتخابات 20 ديسمير 1947[6].

رغم كل المحاولات التي بذلتها في هذا المجال، لم تنجح الإدارة الاستعمارية في استمالة الأهالي إلى مؤسساتها،بل إنها ساهمت في تنفيرهم عنها ذلك أنهم ينظرون إلى كافة

(1) تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 146.
(2) غي برفييه، المرجع السابق، ص 41.
(3) تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 146.
(4) عسالي بولرباح، المرجع السابق، ص ص 179، 180.
(5) تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 164.
(6) أحمد مهساس، المرجع السابق،ص 416.

تلك المؤسسات باعتبارها فخاخا للتنصير، كما تم الاعتراف باللغة العربية كلغة تعليم إلى جانب اللغة الفرنسية وهذا وفقا للمادة 57 بموجب القانون الأساسي الصادر في 1948.

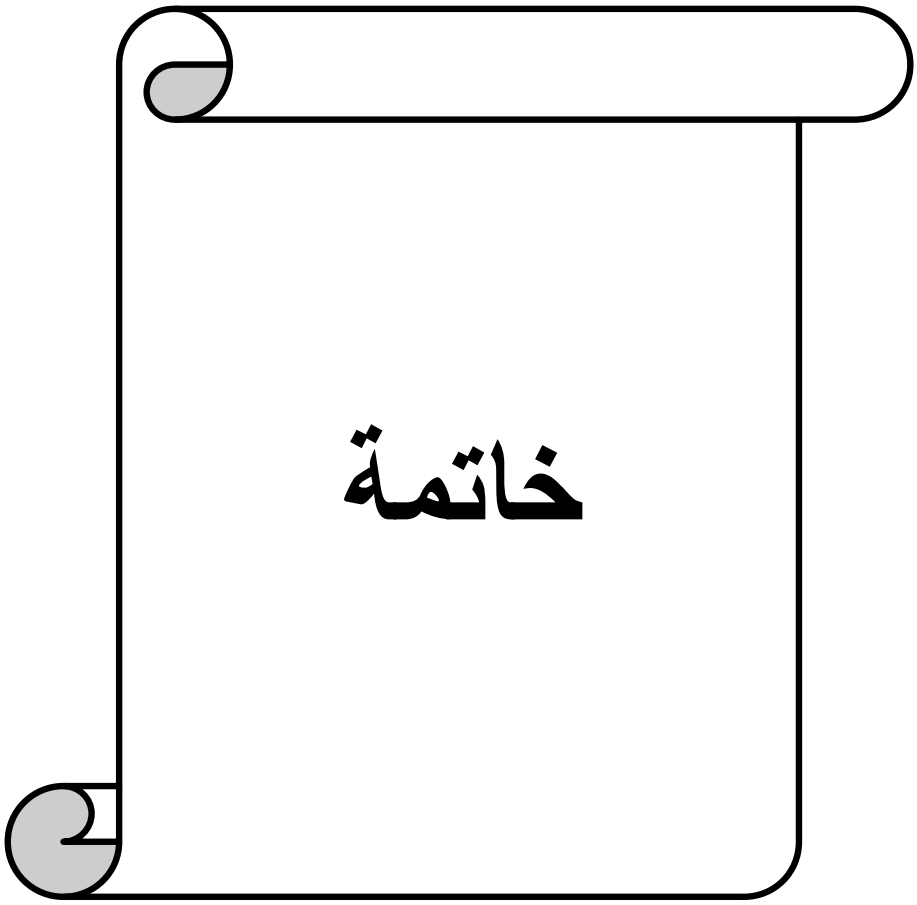
خاتمة

من خلال دراستنا هذه التي جاءت تحت عنوان: "التعليم الفرنسي بالجزائر 1945-1926م" توصلنا إلى مجموع من النتائج هي كالآتي:

- عملت فرنسا على جعل المدرسة والتعليم الموجه للأهالي الجزائريين وسيلة استعمارية وأداة فعالة للسيطرة على الشعب الجزائري وإخضاعه ثقافيا محاربة بذلك اللغة العربية، باعتبارها حسبها من مقومات الشخصية الوطنية.
- من أجل ترسيخ هذا التعليم الاستعماري الموجه الذي لا يخرج عن كونه يؤكد عظمة فرنسا ويمجدها في عقول الطلبة الأهالي عمدت إلى تحطيم التعليم العربي الحر كأول خطوة وكقاعدة لتثبت التعليم الفرنسي.
- شكل بناء وتشييد المدارس العربية الفرنسية خطوة مدعمة لهذا التعليم، حيث أصبح له هياكل قاعدية، وإن كانت هناك فوارق بين المدارس المخصصة للأهالي والمخصصة للكولون يدخل هذا ضمن السياسة الاستعمارية ويكشف حقتها وأهدافها.
- أوجدت لهم مدرسين أجانب، وجزائريين علمتهم اللغة الفرنسية ليسهل التعامل معهم، إلا أن هذا التعليم كان ضيقا وضعيفا في بادئ الأمر، يجعل من الأهالي يتقنون اللغة الفرنسية ليكونوا أداة طيعة ووسيلة حوار بين الإدارة الاستعمارية والشعب الجزائري خارج المدارس الفرنسية.
- هذا لأن التعليم الفرنسي لم يهدف إلى تثقيف الأهالي وتنمية قدراتهم الفكرية والعلمية وتزويدهم بالشهادات العلمية بل أنه هدف من خلال برامجه التعليمية ومناهجه إلى إدماج الشعب الجزائري وتنصيره وفرنسته وهذا ما يجسد في ظهور نخبة متشبعة بالثقافة الفرنسية والقيم الغربية.
- بينما هناك فئة أخرى بقيت متمسكة بالثقافة العربية واللغة العربية وهي الفئة الرافظة للتعليم الفرنسي، ليس لتعلم اللغة الفرنسية وإنما هي رافظة لمناهج هذا التعليم الذي عمل على تخريب التاريخ الوطني للجزائري وتعليم تاريخ فرنسا بأمجادها وبطولاتها.

- تعددت المراسيم والقرارات التي أصدرتها فرنسا لتثبيت هذا التعليم الذي عرف تذبذبا في نسبة المتمدرسين في المدارس الرئيسية في العشرية التي سبقت اندلاع الثورة (1945-1954) وذلك لجملة العراقيل والتفاوتات الواضحة ما بين تعليم الأهالي والتعليم المستوطنين.
- وباندلاع الثورة التحريرية وانشغال الشبان الجزائريين بها وتركهم لمدارس والأقسام، قلت النسب كذلك، جاءت الإدارة الاستعمارية بجملة من الإصلاحات على رأسها مشروع جاك سوستال وديغول، حيث شغل الإصلاح الثقافي حيزا كبيرا من خلال إنشاء عدد أكبر من المدارس والعمل عل تشييديها في المدن والقرى في إطار تعميم التعليم ومجانيته.
- تعددت المواقف من هذا التعليم بين الرافض له والمؤيد له، فعلى الصعيد الداخلي الجزائري فقد رحبت به جماعة المجددين التي أصبحت النخبة المفرنسة، ورفضته الفئة المحافظة المتمسكة بالثقافة الأصلية.
- أما الموقف الفرنسي فقد كان الكولون رافظين كل الرفض لهذا التعليم حيث رأو فيه يرفع ويزيد من قيمة الأهلي ويميزه عنهم حيث وقفوا له بالمرصاد معرقلين سيره، رافظين المساعدات المالية المخصصة له على البلديات.

ولله الحمد والشكر فإن وُفقنا فبعون الله، وإن قصرنا فمن أنفسنا وسبحان من لا يسهى ولا ينسى والحمد لله عليه توكلنا وإليه ننيب.

الملاحق

الملحق: رقم 01:

مرسوم 23 فيفري 1883[1]

- صدر هذا المرسوم على عهد الحاكم المدني" لويس تريمان" الذي حكم الجزائر ما بين: نوفمبر 1881 و أفريل 1891، و الذي صرح عام 1886 بما يلي:" ما يزال يتضح لنا من الاختبار ان الذين نعلمهم التعليم الراقي هم الذين يبدون لنا من العداوة" و مما جاء في هذا المرسوم:

- تعليم اللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية في المدارس الإبتدائية الخاصة بالجزائريين.

- إنشاء نوعين من المدارس، النوع الأول منها خاص بأبناء الكولون و النوع الثاني خاص بأبناء أهالي الجزائريين.

- تنظيم أمور التعليم الإبتدائي في الجزائر و القائم على فرنسة مواده لغويا و منهجيا و توجيهيا.

- جعل اللغة العربية في مراحل التعليم الثانوية و العليا لغة ثانوية.

(1) بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية 1830- 1930م وانعكاساتها على المغرب العربي، المرجع السابق، ص 347.

الملحق رقم 02: صورة تظهر جهود الفرنسيين في تعليم اللغة الفرنسية للأهالي تمهيدا لفرنسة لجزائر [1].

(1) ناصر الدين سعيدوني، في الهوية والانتماء الحضارات، البصائر الجديدة، د ط، الجزائر، 2013، ص 300.

الملحق رقم 03: [1].

جامع كتشاوة وقد تحول إلى كنيسة في عهد الاحتلال الفرنسي

(1) نصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات التالة، د ط، الجزائر، 2010، ص 120.

الملحق رقم 04: صورة لأول مدرسة فرنسية إسلامية تحت الإشراف الفرنسي 1881م[1].

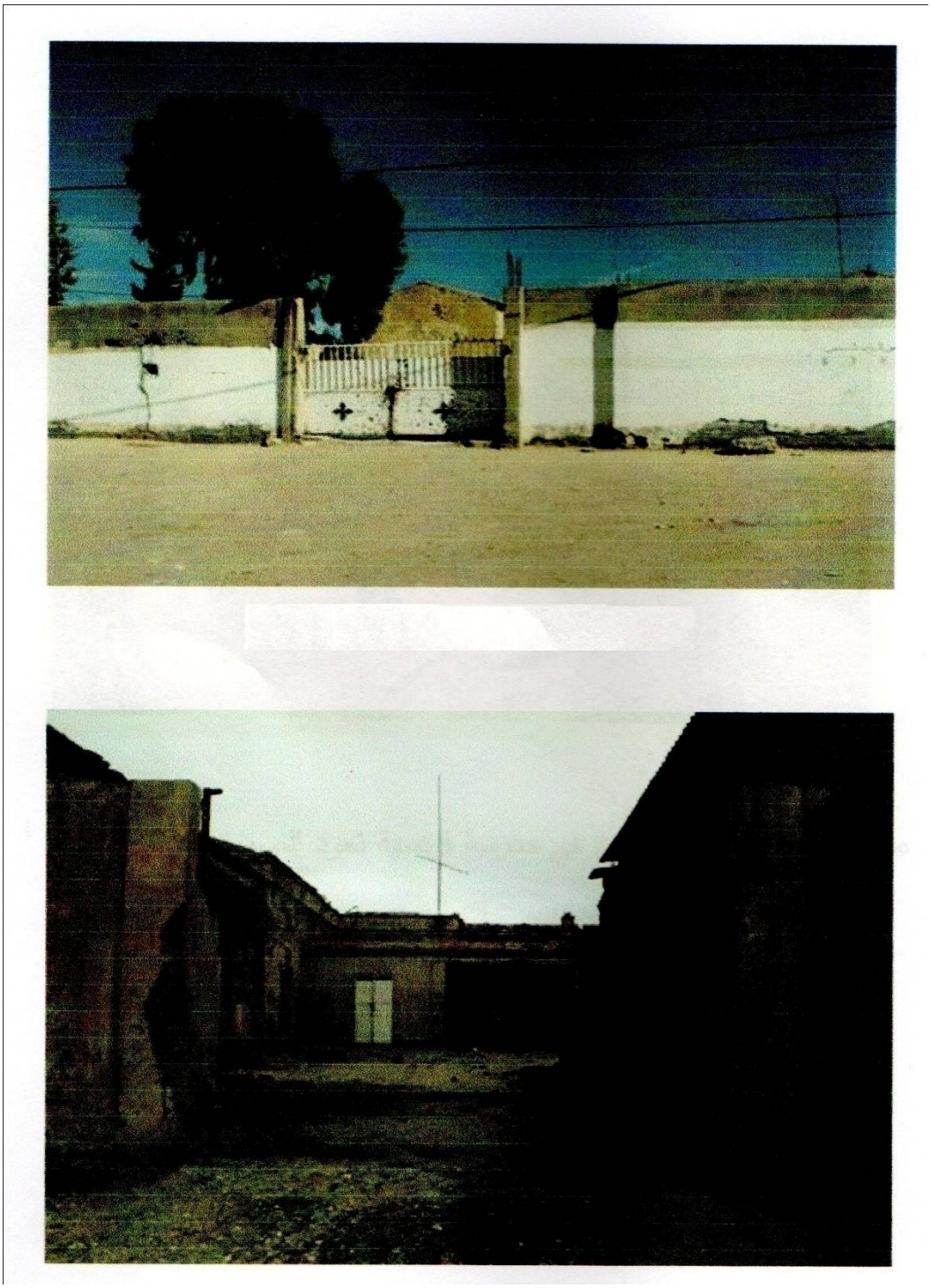

(1)http://negrine.montadarabi.com/t1930-topic:موقع منتدى نقرين (حضارة و تاريخ)

الملحق رقم 05: [1].

الدخول المدرسي لمدينة الجزائر لموسم 1954.

(1) أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920- 1954، المرجع السابق، ص 218.

الملحق رقم 06: البرامج التعليمية للنظام الفرنسي[1].

المواد	الصف التحضيري		الصف الإبتدائي		الصف المتوسط	
	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس	الساعات	الدروس
التربية الأخلاقية	؟	؟	1	2	1	2
اللغة الفرنسية	15	30	11 ½	23	5 ½	11
الحساب و النظام المتري	5	10	5	10	5	10
الرسم	2 ½	5	2 ½	5	1 ½	3
الفلاحة و العمل اليدوي	؟	؟	2 ½	5	3	6
اللغة العربية	2 ½	5	2 ½	5	2 ½	5
معلومات مألوفة	؟	؟	؟	؟	5	10
مبادئ حول فرنسا و الجزائر	؟	؟	؟	؟	1 ½	3
إستراحة	5	10	5	5	5	10
المجموع	30	60	30	60	30	60

(1) صاوشي سارة، السياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر، المرجع السابق، ص 156.

الملحق رقم 07: صورة لجامعة الجزائر التي تأسست سنة 1909م [1].

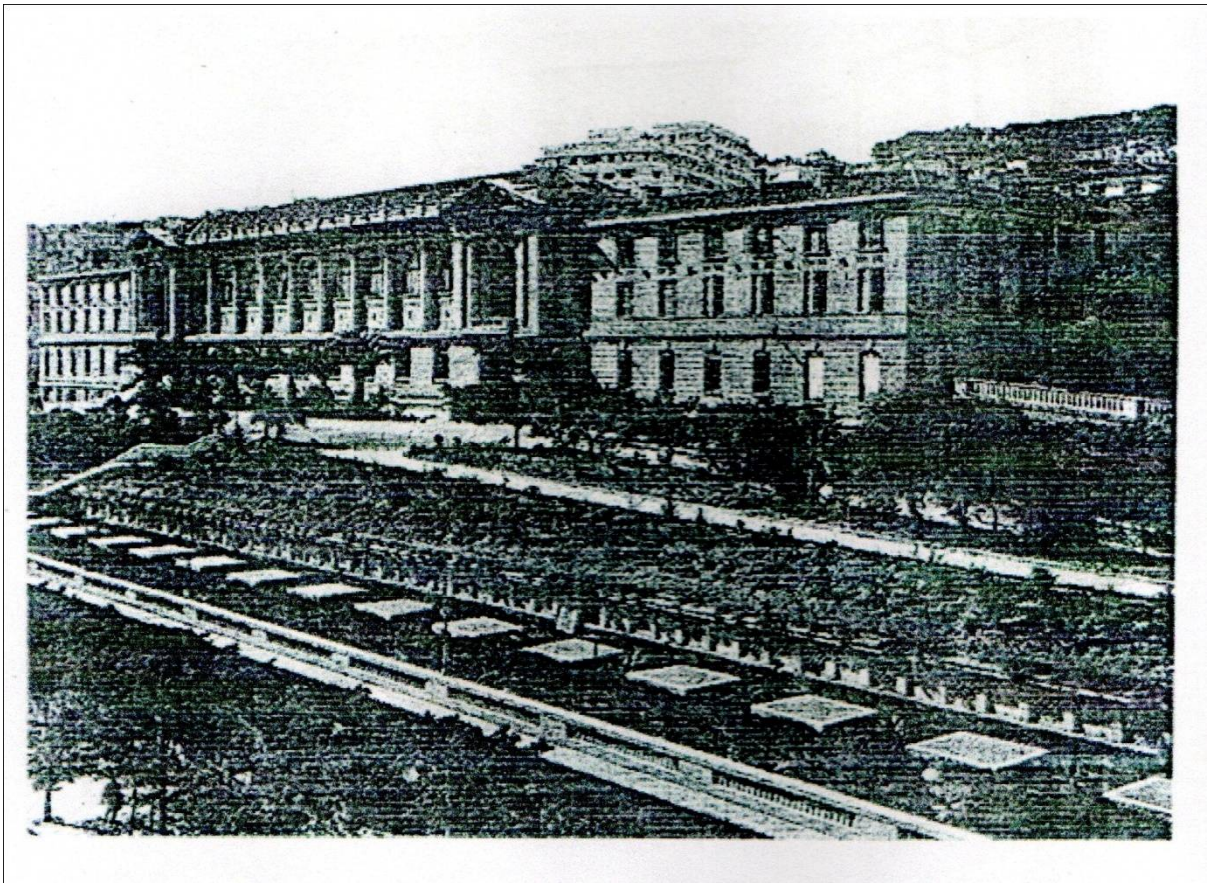

(1) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج3، المرجع السابق، ص 187.

الملحق رقم 08: الطلبة الذين غادروا مقاعد الدراسة من المؤسسات التعليمية الفرنسية بالجزائر وفرنسا والتحقوا بجيش التحرير وحملوا السلاح و بعض منهم سقط في ميدان الشرف

1. بن بعطوش علاوة شهيد
2. عيسى الباي خالد شهيد
3. قويم عبد الحق شهيد
4. بن بوعلي حسيبة شهيدة
5. بن ديس محمد شهيد
6. ولد قبايلية زبيدة شهيدة
7. ولد قبايلية نور الدين شهيد
8. خربي جمال الدين شهيد
9. بن شوبان رشيد شهيد
10. بوضربة أحمد
11. منتوري بشير
12. خان الأمير
13. بوزغوب محمد الطاهر
14. بن معلم حسين
15. جوادي عبد الحميد
16. بن يلس رشيد
17. رحال يحيى
18. شايشي بغداد
19. هامل حسين
20. السنوسي حسين
21. ولد قبايلية دحو
22. ولد قبايلية محمد
23. عطار الهواري
24. بختي أحمد
25. حشيشي زين العابدين
26. الشريف عبد المجيد
27. بن شرشالي امحمد
28. بغدادي علي
29. عيسات رشيد
30. منتوري محمود
31. خطيب يوسف
32. خضيري الهادي
33. شبيلة محمد
34. بوحارة عبدالرزاق
35. عبد الرحيم كمال
36. ورني كمال
37. رويس بشير
38. مدغري أحمد
39. بوتفليقة عبد العزيز
40. عايدي
41. حراثي محمود
42. آيت سي محمد
43. دلوسي بوعلام
44. بوسماحة محمد
45. بوحيرد جميلة
46. ظريف الزهراء
47. بن ميهوب مريم
48. زرداني عبد العزيز
49. بوباشة جميلة
50. الطيب ليلى
51. هلايلي فتيحة

(1) مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 230

الملحق رقم 09: منحنى يمثل إحصائيات التلاميذ الجزائريين المتمدرسين في المؤسسات التعليمية الفرنسية[1].

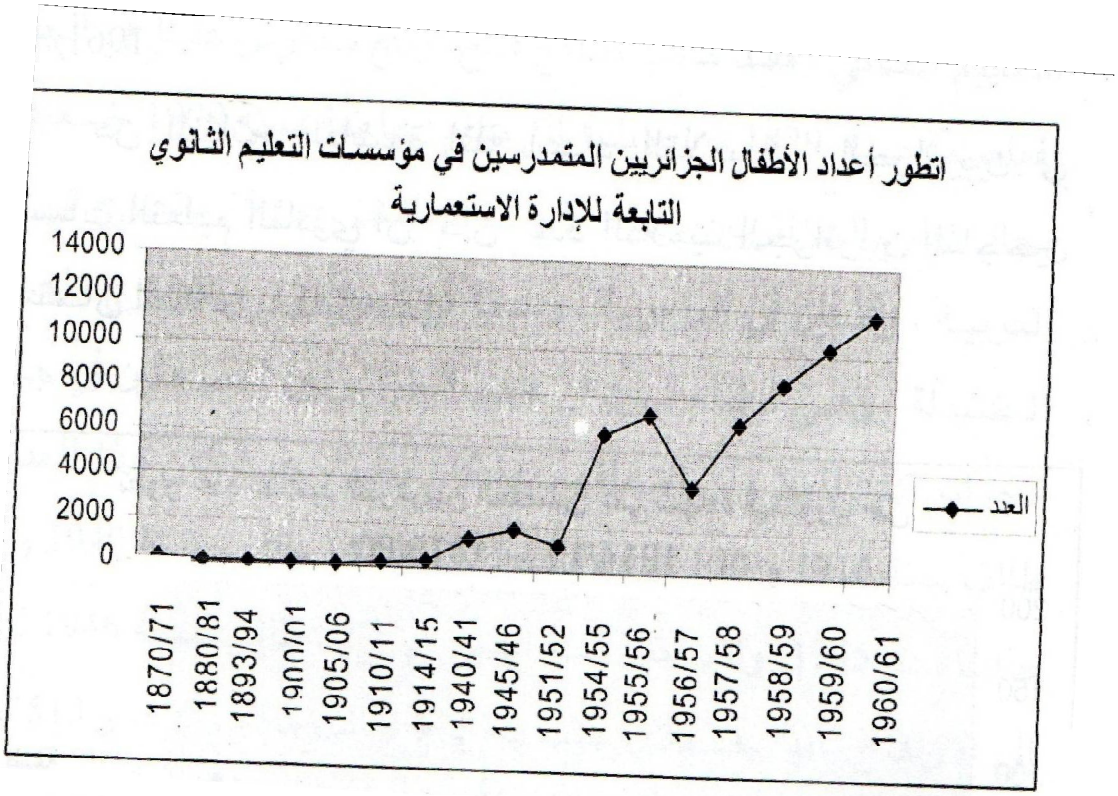

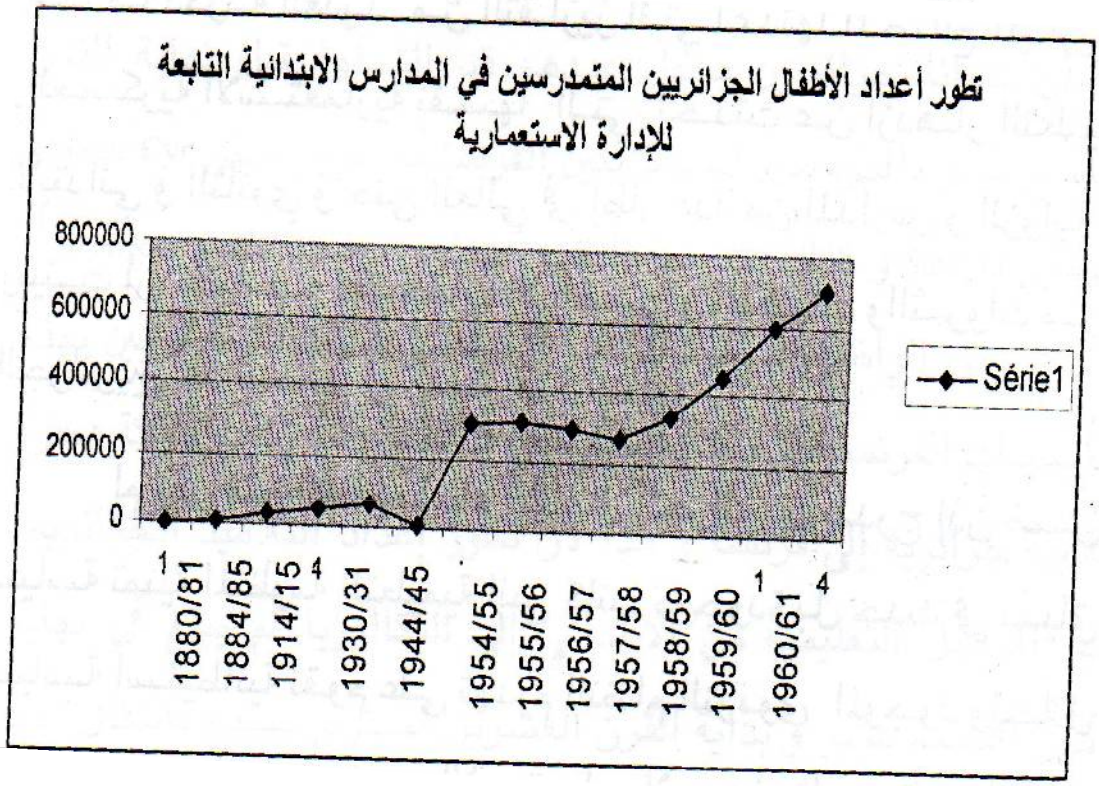

(1) أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، مرجع سابق، ص ص 130، 131.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

1. الإبراهيمي أحمد طالب، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962- 1972، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، د س.
2. أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، تر: محمد حمداوي وآخرون، المجلد 2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2013.
3. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1983.
4. بيرييفه غي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880- 1962م، تر: حاج مسعود أبكلي وآخرون، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2007.
5. حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2008.
6. خليفة لعروسي، كراسة المناضل الجزائري، منشورات دحلب، د ط، د ب، 2008 .
7. الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار الحكمة للنشر، ط2، الجزائر، 2014.
8. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1954)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.
9. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، د ط ، بيروت، لبنان، 1998.
10. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة 1954- 1962، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، 2007.
11. الصديق محمد الصالح، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2012.

12. عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها- ليل الاستعمار، تق: أبو بكر رحال، منشورات ANEP، دط ، الجزائر، 2006.
13. فافرود شارل أندي، الثورة الجزائرية، تر: كابوية عبد الرحمن وسالم محمد، منشورات دحلب، د ط، د ب، 2010.
14. فايس موريس، نحو السلم في الجزائر مفاوضات إيفيان في أرشيف الدبلوماسية الفرنسية 15 جانفي 1961- 29 جوان 1962، تر: صادق ملاح، عالم الأولى، د ط، الجزائر، 2013.
15. لوكو رتوا أندري، جزائر الخمسينيات، شهادة قس، تر: عبد القادر بوزيدة، لزهاري للنشر/ د ط، الجزائر، 2013.
16. ماندوز أندري، الثورة الجزائرية عبر النصوص، تر: ميشال سطوق، منشورات ANEP، د ط، 2007، الجزائر.
17. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، دائر البصائر، دط،الجزائر، 2009.
18. مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر 1914- 1954، دار المعرفة، د ط، الجزائر، د س.
19. مهساس أحمد، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
20. اليازيدي محفوظ ، مذكرات النقيب محمد مايكي، شهادة ثائرة من قلب الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2010.

- **المصادر باللغة الفرنسية:**

1. Ferhat Abbés, Autopsic d'une guerre, l'aurore, Editions, Garnier, Paris, 1980.
2. Charles Rabert Ageron, les Algériens musulmans et la France 1871- 1919, T 1, édition Bouchème, Alger, 1980.

- **المراجع باللغة العربية:**

1. أحميدة عميراوي، من تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى، ط3 ،الجزائر، 2009،
2. بديدة لزهر، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، د ط، د ب، 2013.
3. براهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات التالة، د ط، الجزائر، 2010.
4. بلاح بشير، كرونولوجيا من 1830- 2000، ط1، الجزائر، 2013.
5. بلحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910- 1939، بن مرابط للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2015.
6. بلعباس محمد، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصر، د.ط، الجزائر، 2009.
7. بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار ابن كثير، دط، بيروت، 2001
8. بن جيلس شريف، الجزائر الفرنسية كما يراها الأهالي، تر: عبد الله حمادي فيصل الأحمر وآخرون، دار بهاء الدين، دط، الجزائر، 2009.
9. بن مزوز عمار، عبد الحميد بن باديس ومنهجه الدعوة والإصلاح، دار الأصل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، د ب، 2010.
10. بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية واجنرال ديغول 1958- 1968م، سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، د ط، الجزائر، 2012.
11. بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936- 1956، تق: أبو القاسم سعد الله ومحمد الصالح الصديق، غرناطة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013.

12. بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830- 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، دط، الجزائر، 2010.
13. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين، مج:3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط ، 2013.
14. بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995.
15. بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، د ب، 2007.
16. بولرباح عسالي، اللغة العربية وتأثيرها الثقافي في الجزائر،ج1، دار العميد، دط، الجزائر، 2015.
17. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة بيروت، البنان، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1982.
18. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013.
19. حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1962، مشارب ثقافية وإيديولوجية، منشورات الوطني للمجاهد، ط2، د ب، د س.
20. حميري صدوق أحمد: صفحات الجزائر، دار النشر، دط ، الجزائر، 2009.
21. خطاب رشيد، الخاوة والرفاق قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوروبي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، تر: رضا بوخالفة وآخرون، د ط، د ب، 2013.
22. خيثر عبد النور، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1954)، بئر رايس، ط4، الجزائر، 2010.

23. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثوارها المباركة، ج2، ط1، دت.
24. دردور عبد الباسط، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الإسلامية، دط ، طرابلس، 2002.
25. الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، منشورات الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 1999، ص 168.
26. زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، دط، الجزائر، دس.
27. زوزو عبد الحميد، الموجهات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق)، مج 5، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 2010.
28. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930)، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1992.
29. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج6، دار الغرب الإسلامي، دط، لبنان، 1998م.
30. سعد الله أبوا القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج5، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1998.
31. سعيدوني ناصر الدين، في الهوية والانتماء الحضارات، البصائر الجديدة، د ط، الجزائر. 2013.
32. سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير نباني، منشورات دحلب، د ط، د س.
33. شهبي عبد العزيز، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران، 2005.

34. صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة (1850- 1950)، م و إ ن ش، دط، الجزائر، 2009.
35. صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، د ط، الجزائر، 2008.
36. ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954- 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2003.
37. طالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار اليقظة العربي، دط، بيروت، لبنان، 1986.
38. عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، د ط، الجزائر، د س.
39. العربي إسماعيل، الدراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1986.
40. عقيب محمد السعيد، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955- 1962، دار سنجاق الدين للكتاب، دط، د ب، 2009.
41. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دط، د ب، د س.
42. عمارة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP، ط5، الجزائر، 2001.
43. عمامرة تركي رابح، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية من عام 1830 إلى عام 1962، ط3، الجزائر، 2007.
44. عمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2009.
45. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، الجزائر خاصة، ج2، دار المعرفة، دط ،الجزائر، د س، ص 255.

46. عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع،دط، الجزائر، 2002.
47. غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958، دراسات في السياسات والممارسات: غرناطة للنشر والتوزيع،دط , الجزائر، 2009.
48. فركوس صالح بن نبيلي، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال)814 ق م- 1962م)، المعارف للطباعة، دط، د ب، 2015.
49. فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1966)، د م ج، دط، الجزائر، 1995.
50. قبايلي هواري، ثمن حرب الثورة الجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر، 2012.
51. قداش محفوظ، وتحررت الجزائر، تر: العربي بوبنون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س.
52. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830- 1944، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د ط، د ب، 2007.
53. لبيد عمار، مجذوب فايزة، "المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830- 1962م)"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع29، 2015.
54. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة، د ط، الجزائر، دس.
55. مقلاتي عبد الله ، التاريخ السياسي الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، 1954- 1962، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2013.
56. مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830- 1962، غرناطة للنشر والتوزيع، دط ، الجزائر، 2013.

57. هشماوي مصطفى، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، د س.
58. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية،دط،الجزائر، 1955.
59. وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830- 1904، دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، دط.
60. يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر من (1839- 1960)/ دار المعرفة، د ط، القاهرة، 1954.
61. يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن 20، حقائق وإيديولوجيات وأساطير، تر: محمد العربي، مج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

- **المراجع باللغة الفرنسية:**

3. Le Petit Larousse granf Format, Larousse les noms propres, Larousse, Paris.
4. Yvuonne Turine, affrontement culturel dans l'Algérie coloniale, écoles medecine, réligion, 1830- 1880, ENAL, 2eme édition, Alger, 1983 .

- **المذكرات:**

1. بن داود أحمد: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920- 1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016- 2017.
2. بديرينة خولة، إشهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا (1869- 1929)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خضير بسكرة، 2012- 2019.

3. صاوشي سارة، السياسة التعليمية الاستعارية في الجزائر (1882- 1954)، مذكرة مقدمة لتيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1954 قالمة، 2014-2015،

4. العمري الطاهر، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900- 1940)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر لعلوم الإنسانية، قسنطينة الجزائر، 2003- 2004.

5. قرين مولود، النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1892-1927، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأستاذ، بوزريعة، 2016- 2017.

- **الجرائد والمجلات:**

أ. الجرائد:

1. جريدة المقاومة الجزائرية، ع9، 1957.

ب. المجلات:

1. رحوي آسيا بلحسين، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي" دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2011، ع 7.

2. جمعية الثقافة والتأريخ للمعارك الكبرى عبر ولاية قالمة، محطات الثورة التحريرية من 1962/11/1.

3. مدور خميسة، النشاط التعليمي في منطقة قالمة خلال الفترة الاستعمارية 1900-1945، مجلة المعالم، ع15، الجزائر، 2013.

4. حلوش عبد القادر، الدور الاستعماري للمدرسة الفرنسية في الجزائر (أثناء الاحتلال)، مجلة الذاكرة، ع 5، 1998.

5. بن حويدق علي، "التشريع المدرسي من وسائل الحرب على الهوية الوطنية 1857-1892"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 1، سبتمبر 2009.
6. عليوان السعيد، "المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة"، مجلة المعيار، ع 10، سبتمبر 2005.

- **الملتقيات:**

1. العبدلاوي حسين، هجرة الطلبة الجزائريين 1900- 1960، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، 1830- 1962، المنعقدة بفندق الأوراس يومي 30- 31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهد، دط، الجزائر، 2006.
2. بوعزيز يحي، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير (1954- 1960)، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج2، ج2، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، المنظمة الوطنية للمجاهدين، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين.

- **المواقع الإلكترونية:**

1. http://negrine.montadarabi.com/t1930-topic: موقع منتدى نقرين (حضارة و تاريخ)
2. https: //ar.wikipedia.opg.

فهرس الموضوعات

البسملة

الشكر

الإهداء

المقدمة.....أ-هـ

الفصل التمهيدي: التعليم الفرنسي في الجزائر قبل 1945

المبحث الأول: بداياته 08

المبحث الثاني: أساليب تطبيق التعليم الفرنسي.....13

المبحث الثالث: أهداف التعليم الفرنسي في الجزائر 16

الفصل الأول: التعليم الفرنسي ما بين 1945- 1954م

المبحث الأول: أهم المراسيم التي نظمته.....23

المبحث الثاني: الصعوبات التي واجهت الجزائريين في مسارهم التعليمي 26

المبحث الثالث: حصيلة التعليم خلال هذه الفترة 31

الفصل الثاني: التعليم الفرنسي 1954- 1962م

المبحث الأول: سياسة الإصلاحات 39

المبحث الثاني: حصيلة التعليم خلال الحقبة الاستعمارية.....47

المبحث الثالث: أثر التعليم الفرنسي في المجتمع الجزائري.....50

الفصل الثالث: الموقف الفرنسي والجزائري من قضية تعليم الجزائريين

المبحث الأول: موقف الفرنسيون 61

المبحث الثاني: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي 68

خاتمة 73

الملاحق.....76

قائمة المصادر والمراجع 86

فهرس المحتويات 96

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: معاشية جمال الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 170616 والصادرة بتاريخ 20/04/08 عن مديرية الجزائر

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ .....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: التعليم العربي في الجزائر من 1945 - 1962

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 20/09/2016

إمضاء المعني

رئيس المجلس الشعبي البلدي
والتفويض منه
رئيس مصلحة التنظيم والشؤون العامة
رابح صاعني

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية - قسم التاريخ

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوحدبة الهام الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: ماجستير

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 025453338 والصادرة بتاريخ: 14/05/2014

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية قسم: التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: الترجمة في الغرب عن الجزائر 1962-1945م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 24 جوان 2019

إمضاء المعني

شوهد للمصادقة على التوقيع
السيد: بوحدبة الهام
بطاقة التعريف الوطنية رقم: 025453338
الصادرة بتاريخ: 14/05/2014
من طرف: دائرة عين مخلوف
قالمة في: 24 جوان 2019

ع/ رئيس المجلس الشعبي البلدي
رئيس الدائرة الإدارية
محمد ميجل